جزء في الأصول

أصول الدين

مسألة القرآن

صنفه الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل
البغدادي الحنبلي رضي الله عنه

رواية أبي محمد عبد الواحد بن علامة
الأنصاري عنه فيما كتب إليه في الإجازة

تحقيق

الدكتور: سليمان بن عبد الله العمير
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية





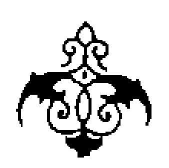
جزء في الأصول

أصول الدين

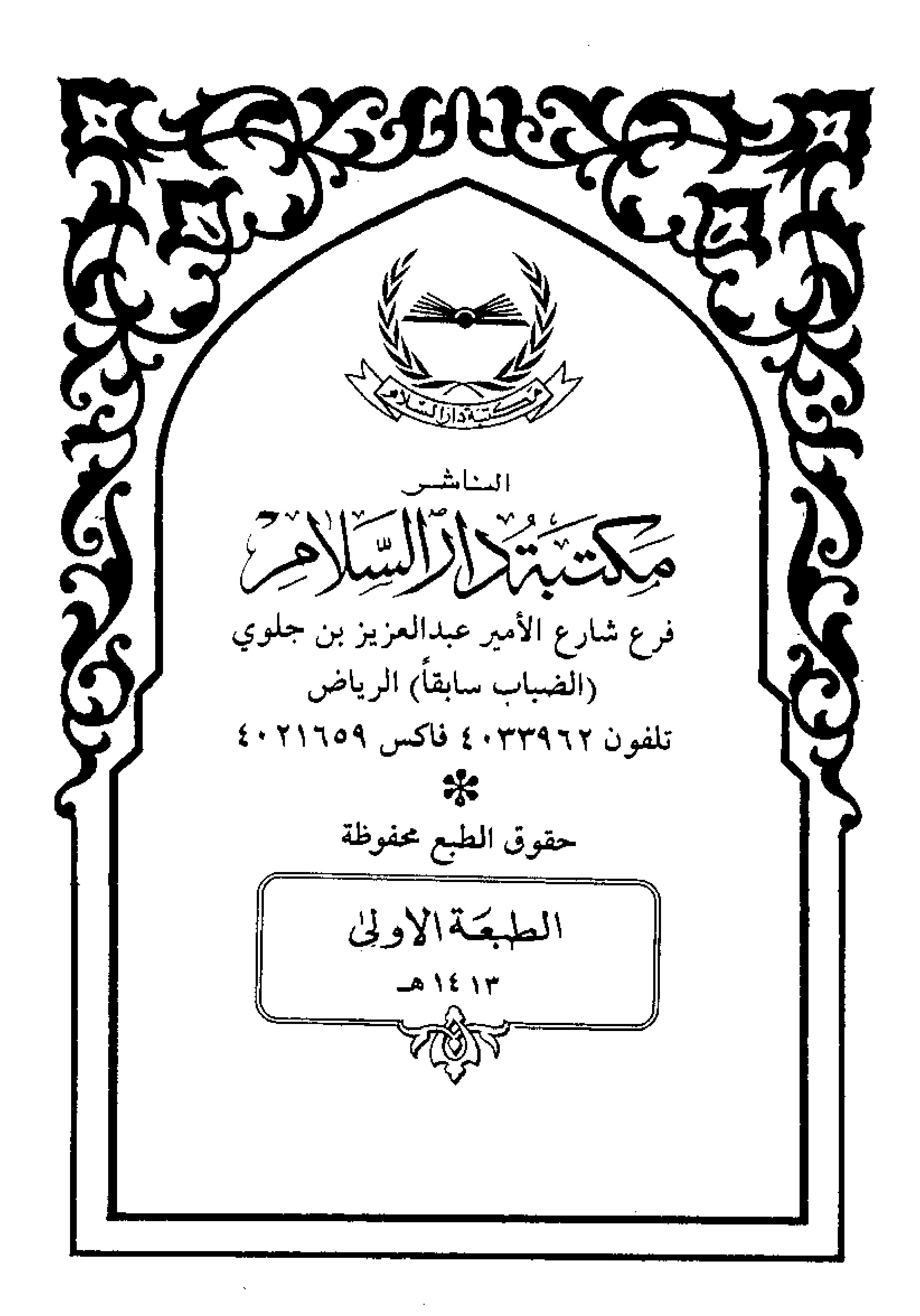
مسألة القرآن

صنفه الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل
البغدادي الحنبلي رضي الله عنه

المتوفى سنة ٥١٣ هـ



تحقيق
الدكتور: سليمان بن عبد الله العمير
الأستاذ المساعد في كلية الشريعة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



الناشر
مكتبة دار السلام
فرع شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوي
(الضباب سابقاً) الرياض
تلفون ٤٠٣٣٩٦٢ فاكس ٤٠٢١٦٥٩

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمـــد لله القـــائـــل في محكم كتـــابـه: ﴿**وكلَّم الله موسى تكليماً**﴾[1]. والقائل: ﴿**وإذ نادىٰ ربك موسى**﴾[2] وأصلي وأسلم على رسوله القائل فيما ثبت من سنته: «**يحشر الله العباد حفاة عراة بهماً فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: أنا الملك أنا الديّان..**»[3].

ورضي الله عن الخليفة الراشد علي ابن أبي طالب الذي قال للخوارج ـ لما عابوا عليه تحكيم الرجال ـ: ماحكمت مخلوقاً، إنما حكمت القرآن[4].

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: واستفاضت الآثار عن النبي، ﷺ، والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهـل السنة، أنه سبحانه ينادي بصوت، نادىٰ موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت، أو بلا حرف،

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) الشعراء: ١٠.

(٣) حديث ثابت. سيأتي تخريجه. صفحة: ٧٤.

(٤) أثر مشهور. سيأتي تخريجه. صفحة: ٦٥.

ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت، أو بحرف[1].

أما بعد:

فهذا جزء في: «مسألة القرآن وأن الله تكلم به حقيقة وأن كلامه بحرف وصوت». من تصنيف عالم حنبلي مشهور، هو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي، صاحب كتاب الفنون، وتلميذ القاضي أبي يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة ومحقق مذهبهم في القرن الخامس.

وقد ألّف ابن عقيل هذا الجزء على مذهب السلف وضمنه الرد على الأشاعرة في مسألة القرآن. وهذا التأليف يمثل الجانب المشرق من حياة ابن عقيل الذي استهله بإعلان توبته ورجوعه عما كان يعتقده أو صنفه مما هو مخالف لمنهج السلف. من مذاهب المبتدعة: كالاعتزال وغيره.

وهو دليل على صدق توبته وصحة رجوعه عن تلك الأفكار الدخيلة والآراء المضلة التي كان يتبناها قبل توبته.

لذا وجدتني مدفوعاً إلى تحقيق هذا الجزء ونشره. كي يقف القاريء بنفسه على دليل صدق هذه التوبة، فتنزاح من ذهنه تلك الصورة القاتمة لابن عقيل، وهي صورة ابن عقيل المنحرف عن السنة المعجب بأفكار المعتزلة، وفلسفات أهل الكلام. لتحل محلها الصورة المشرقة لابن عقيل، وهي صورة ابن عقيل المدافع

---

(١) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٠٤، ٣٠٥.

عن السنة، الملتزم بمذهب السلف، وبما عليه الإمام أحمد وسائر أئمة أهل السنة والجماعة.

هذا وقد وجدت ضمن النسخة المصورة لهذا الجزء فصلاً يتعلق بالموضوع نفسه، وقد جاء هذا الفصل في بداية النسخة بعد العنوان مباشرة لكن لم ينص في بدايته أنه من تصنيف ابن عقيل. ولما لم أجد مايدل على أنه من انشاء ابن عقيل ـ حيث يحتمل أنه له ويحتمل أنه لغيره ـ فقد أدرجته ضمن التحقيق، وجعلته آخراً. إتماماً للفائدة.

أسأل الله العلي العظيم بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا أن ينفع بهذا الجهد، ويتقبله بقبول حسن، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المحقق: سليمان بن عبدالله العمير

في ٢٤/ ١٢/ ١٤١٢هـ

بالمدينة النبوية



كلمة في المحنة

إنّ مسألة إثبات صفة الكلام لله ـ عز وجل ـ وأن القرآن كلام الله منـزل غير مخلوق من أمّـات مسـائـل الدين وأصول عقائد المسلمـين. لذلـك لايعـرف عن أحد من السلف القول بخلق القرآن[1]. بل حكىٰ الإمامان أحمد والبخاري إجماع السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق[2]. وذكره اللالكائي عن خمسين وخمسمائة من التابعين وأتباعهم ومن جاء بعدهم من مختلف البلدان والأمصار وعدهم بأسمائهم وأنهم كلهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر[3].

وقد كثر النزاع في هذه المسألة بين أئمة أهل السنة والجماعة من جهة وبين شتى طوائف الجهمية من جهة أخرىٰ، وصنفت فيها المصنفات من الفريقين.

وفي هذه المسألة من الدقائق والغوامض ماجعل كثيراً من العلماء الكبار يضطربون في فهمها ويخطئون طريق الصواب فيها حتى قيل: «مسألة الكلام حيرت عقول الأنام»[4].

(١) كما في شرح مختصر الروضة للطوفي: ٢/ ١٧.

(٢) كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ: ١/ ١٧٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٢/ ٣١٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ١٢/ ١١٣، مجموعة الرسائل والمسائل: ٣/ ٣٦٨.

وقد امتحن بسببها كثير من أهل العلم بالضرب والحبس والقتل والعزل من الولايات وقطع الأرزاق ورد الشهادة وترك تخليصهم من العدوّ وغير ذلك. وفي مقدمة هؤلاء الممتحَنين إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل الشيباني، فقد ضرب وحبس وخلعت يداه وأغمي عليه من الضرب على أن يقول القرآن مخلوق فما أجاب، بل صبر وثبت حتى فرّج الله به عن المسلمين وأعز الله بثباته وصبره أهل السنة والجماعة ونصرهم وأظهرهم على غيرهم. وفي هذا يقول الإمام علي بن المديني:

«إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة»[1].

منه يعلم تهافت ماذهب إليه المقبلي[2] ـ وتلقف ذلك من بعده

---

(١) تاريخ بغداد: ٤/٤١٨، طبقات الحنابلة: ١/١٣ وقد رويت هذه المقولة عن المزني صاحب الشافعي كما في السير: ١١/٢٠١ للذهبي لكن بلفظ أخصر مما هنا. ومن العجائب فيما يتعلق بأمر المحنة ماقاله الذهبي في السير: ١١/٢٦٤ من أن ابن عساكر ذكر ترجمة أحمد في تاريخه مطولة لكنه ماأورد من أمر المحنة كلمة مع صحة أسانيدها.

(٢) في العلم الشامخ: ٣٧٠ وقد رد هذا الكلام من المقبلي العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين كما في الدرر السنية: ٢/٣٠٦ وبيّن أن صاحبه قد استوفى نصيبه من الحمق والجهل بعيبه على الإمام أحمد. وقال: أن الذي ينبغي لهذا وأمثاله وقد هجمت بهم ذنوبهم عن استبانة الحق أن يمسكوا ألسنتهم عن عيب =

الشوكاني[1] ومحمد عبده[2] وأبو غدة[3] والبوطي[4] وغيرهم - من التهوين من شأن هذه المسألة وأن الإمام أحمد قد بالغ فيها. وجعلها عديل التوحيد أو زاد.

والذي يبدو أن المقبلي ومن نحا نحوه لم يدركوا مراد القوم ومارامُوه من الدعوة إلى القول بخلق القرآن وامتحان الناس بذلك، ولم يتفطنوا إلى الملابسات التي جعلت الإمام أحمد يثبت هذا الثبات. فقد روى البخاري في خلق أفعال العباد عن وكيع أنه قال: «لاتستخفوا بقولهم: القرآن مخلوق فإنه من شر قولهم وإنما يذهبون إلى التعطيل»[5]. وهو الجواب نفسه الذي أجاب به الإمام أحمد ابنه عبدالله لما قال له: إن الجهمية يزعمون أن الله لايتكلم بصوت؟ فقال: «كذبوا. إنما يدورون على التعطيل»[6].

إذن فالمسألة ليست مجرد إثبات لخلق القرآن فحسب. إنها أكبر من ذلك إنها دعوة إلى التعطيل والإلحاد في أسماء الله وصفاته

= أهل السنة والطعن عليهم، ويلجأوا إلى الله في سؤال الهداية.

(١) في إرشاد الفحول: ١١.

(٢) في رسالة التوحيد: ٦٦.

(٣) في تعليقه على: قواعد في علوم الحديث. للتهانوي: ٣٦٦، ٣٧٩.

(٤) في كبرى اليقينيات الكونية: ١٣٦.

(٥) خلق أفعال العباد: ١٥.

(٦) البرهان في بيان القرآن: ٢٧١ لابن قدامة، وينظر: مجموع الفتاوى: ٣٦٨/١٢ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وسلب لخصائص لألوهية وصفات الكمال والمدح اللائقة بالله ـ عز وجل ـ.

ولذلك قال بشر الحافي في الذين أجابوا في المحنة: «وددت أن رؤوسهم خضبت بدمائهم وأنهم لم يجيبوا»[1].

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض الأسباب التي أدت بالإمام أحمد إلى هجر من أجاب في المحنة فقال:

فإن قال قائل: إذا ثبت أن القوم أجابوا مكرهين فقد استعملوا الجائز، فلم هجرهم أحمد؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن القوم تُوعدوا ولم يضربوا فأجابوا، والتوعد ليس بإكراه، وقد بان هذا بما ذكرناه من حديث[2] يحي بن معين.

---

(١) مناقب الإمام أحمد: ٤٧٨ لابن الجوزي.

(٢) وحديث يحيى بن معين: هو قصته مع الإمام أحمد. وهذه هي كما ساقها ابن الجوزي في المناقب: ٤٧٤، ٤٧٥ بسنده إلى أبي بكر المروزي قال: جاء يحيى بن معين فدخل على أحمد بن حنبل وهو مريض فسلَّم فلم يرد عليه السلام، وكان أحمد قد حلف بالعهد أن لايكلم أحداً ممن أجاب حتى يلقى الله عز وجل، فما زال يحيى يعتذر ويقول: حديث عمار، وقال الله تعالى: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾. فقلب أحمد وجهه إلى الجانب الآخر، فقال يحيى: أف. وقام وقال: لايقبل لنا عذراً. فخرجت بعده وهو جالس على الباب فقال: أي شيء قال أحمد بعدي؟ قلت: قال يحتج بحديث عمار، وحديث عمار: «مررت وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني» وأنتم قيل =

والثاني: أنه هجرهم على وجه التأديب ليعلم تعظيم القول الذي أجابوا عليه فيكون ذلك حفظاً لهم من الزيغ.

والثالث: يقال: إن معظم القوم لما أجابوا قبلوا الأموال وترددوا إلى القوم وتقربوا منهم، ففعلوا مالايجوز، فلهذا استحقوا الذم والهجر[1].

ومهما يكن من أمر فلقد أحسن الإمام أحمد صنعاً بثباته وتصلبه في أمر هذه المحنة، ولعل صنيعه هذا يعد من العمل المبرور والسعي المشكور، لاسيما وقد ظهرت آثاره وبركاته ماثلة للعيان فيما بعد.

وهو معذور على كل حال فيما انتهجه من ترك الرواية عمن أجاب، وهجره، ذلك أنه كان يرى أن أولئك هم الطبقة المتقدمة في المجتمع، وهم الفئة الذين يصدر الناس عن أقوالهم وأفعالهم.

فكان مقتضى الحال أن يثبت هؤلاء حتى لايضل الناس بسببهم. خاصة وأن الأمر يتعلق بمسألة من مسائل أصول الديانة.

= لكم: نريد أن نضر بكم. فسمعت يحيى يقول: مُرْ ياأحمد، غفر الله لك، فما رأيت والله تحت أديم سماء الله أفقه في دين الله منك. اهـ.

قلت: فلم يبق ـ بعد هذا الاعتراف الصريح من يحيى للإمام أحمد والتسليم له بالفقه في هذه المسألة ـ شبهة المتكلف ومتبرع بالدفاع عن يحيى، وعيب الإمام أحمد في هجره، وعدم الرواية عنه.

(١) مناقب أحمد: ٤٧٥ لابن الجوزي.

ومن أجل ذلك حذر بعض العلماء من المداهنة في مسألة القرآن وجعلها إحدى المسائل الثلاث التي لاتجوز المداهنة فيها كما يذكر ابن القيم ذلك عن إمام الشافعية في وقته أبي بكر محمد بن محمود بن سورة التميمي فقيه نيسابور «ت٥٩٩هـ» أنه قال لأبي المظفر السمعاني «ت٦١٥هـ» : «إيّاك أن تداهن في ثلاث : مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة الاستواء»[1] اهـ.

والعجب كيف يلام الإمام أحمد ويهون من شأن موقفه في مسألة اللفظ ومارتآه بعد المحنة من الجرح بالإجابة وهجر الذين أجابوا، وهو بعمله هذا إنما يدفع في نحر التعطيل ويقطع الطريق على كل جهمي محتال. ويحفظ على الأمة الإيمان الموروث والأصول النبوية ممن أراد أن يحرفها ويبدلها. ويلقن أولئك الذين أجابوا درساً بليغاً في الثبات في المحن وعدم التنازل عن المبادي والمهادنة فيها.

وكان الأجدر والأولى بذلك اللائم إذ لم يتسع إدراكه لتفهم وجه الحق في هذه المسألة أن يلزم غرزه وأن يسعه بيته ويبكي على خطيئته ولايتعرض لما لايحسن.

وكان عليه أن يصون لسانه من تنقص الإمام أحمد، وإساءة

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية: ١٨٥ وهذه المسائل الثلاث هي التي قال عنها ابن الجوزي ـ يوماً على المنبر ـ: أهل البدع يقولون: مافي السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولافي القبر نبي، ثلاث عورات لكم. اهـ. من الذيل لابن رجب: ١/٤٠٣.

الأدب معه، فإن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة.

وبالجملة فينبغي التأدب مع العلماء السابقين ـ خاصة إذا كانوا من أئمة أهل السنة وممن لهم قدم صدق في الإسلام وأبلوا فيه بلاءً حسناً ـ ولايجوز الطعن في آرائهم ومواقفهم الاجتهادية ولا التقليل من شأنها لأن ذلك يؤدي إلى فقد الثقة بهم، وإعراض الناس عن علمهم. وهو ماينشده أعداء الإسلام، والطاعن إنما يضر نفسه ولايضرهم شيئاً، لأنهم مأجورون على كل حال سواء أصابوا أم أخطأوا.

وكذا «لايجوز أن يهوَّن من شأن البدع وإن وقعت من فاضل، فإن ذلـك مناف لما أوجب الله تعالى من النصيحة ومخالف لمنهج السلف الصالح»[1]. والله أعلم.

---

(١) العقيدة السلفية في كلام رب البرية: ٤٣٠، ٤٣١.



علي بن عقيل الحنبلي

(٤٣١ ـ ٥١٣هـ)

أولاً: مصادر ترجمته:

ترجمة ابن عقيل في المصادر الآتية: طبقات الحنابلة: ٢/٢٥٩ لابن أبي يعلي «ت ٥٢٦» خريدة القصر: ٣/٢٩ ـ ٣٢ للعماد الأصبهاني. «ت٥٩٧»: قسم شعراء العراق: ٣/٢٩ ـ ٣٢، مناقب الإمام أحمد: ٥٢٦، لابن الجوزي. «ت٥٩٧»، المنتظم. له: ٩/٢١٢ ـ ٢١٥، الكامل في التاريخ: ١٠/٥٦١ لابن الأثير. «ت ٦٣٠»، مرآة الزمان (مختصر): ٨/٨٣ ـ ٨٨. لسبط ابن الجوزي «ت٦٥٤»، المطلع على أبواب المقنع: ٤٤٤ للبعلي «ت٧٠٩»، ميزان الاعتدال: ٣/١٤٦ دول الإسلام: ٢/٢٩ سير أعلام النبلاء ١٩/٤٤٣ ـ ٤٥١ العبر في خبر من غبر ٤/٢٩، معرفة القراء الكبار: ١/٤٦٨، تاريخ الإسلام: [الورقة: ١٠٢. نسخة آيا صوفيا]. كلها للذهبي «ت٧٤٨»هـ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٤١ ـ ٣٤٣ لابن الدمياطي «ت٧٤٩»، الوافي بالوفيات: ١٢/١٢١ للصفدي «ت٧٦٤»، عيون التواريخ: ١٢/٩٠ لابن شاكر الكتبي «ت٧٦٤»، مرآة الجنان: ٣/٢٠٤ لليافعي «ت٧٦٨»، البداية: ١٢/١٩٧ لابن كثير «ت٧٧٤» ذيل طبقات الحنابلة: ١/١٤٢ ـ ١٦٥ لابن رجب «ت٧٩٥»

وترجمته فيها من أوسع التراجم وفيها معلومات مفصلة عن بعض جوانب حياة ابن عقيل، مختصر طبقات الحنابلة: ٤١٣ للنابلسي «ت٧٩٧»، غاية النهاية: ١/٥٥٦ لابن الجزري «ت٨٣٣»، تبصير المنتبه: ٣/١٠٦١ لابن حجر «ت ٨٥٢» لسان الميزان: ٤/٢٣٤ له، عقد الجمان: [١٥/الورقة: ٧٥٦ - ٧٦١ للعيني «٨٥٥»، النجوم الزاهرة: ٥/٢١٩ لابن تغري بردي «٨٧٤» المقصد الأرشد: ٢/٢٤٥ - ٢٤٨ لابن مفلح «ت ٨٨٤»، المنهج الأحمد: ٢/٢٥٢ - ٢٧٠ - للعليمي «ت٩٢٨»، طبقات المفسرين: ١/٤١٧ للداوودي «ت٩٤٥»، كشف الظنون: ٧١، ١٤٤٧، ١٩٥٥ للحاج خليفة ت «١٠٦٧» شذرات الذهب: ٤/٣٥ - ٤٠ لابن العماد «ت١٠٨٩»، التاج المكلل: ١٢٤ لصديق حسن خان «ت١٣٠٧»، جلاء العينين: ١٦٠ لابن الألوسي «ت١٣١٧»، إيضاح المكنون: ١/٨٥، ١٣٠، ٣٤٢، ٢/٥٤، ٩٩، ٣٣٨ للبغدادي «ت١٣٣٩»، هدية العارفين: ١/٦٩٥ له، المدخل: ٤١٦ لابن بدران «ت١٣٤٦»، مختصر طبقات الحنابلة: ١٥ للشطي «ت١٣٧٩»، الفتح المبين: ٢/١٢ للمراغي، الإعلام: ٤/٣١٣ للزركلي «ت١٣٩٥»، معجم المؤلفين: ٧/١٥١ لرضا كحالة.

ثانيا: ترجمة المصنف[1]

اسمه ونسبه وكنيته:

هو: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد ـ هكذا ساق نسبه ابن رجب وقال إنه قرأه بخط ابن عقيل نفسه[2] ـ البغدادي الظفري[3] الحنبلي. وكنيته أبو الوفاء.

مولده: ولد ابن عقيل في جمادى الآخرة من سنة احدى وثلاثين وأربعمائة «٤٣١هـ».

قال ابن الجوزي: قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: سألته ـ أي ابن عقيل ـ عن مولده فقال: ولدت في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وأربعمائة.

قال ابن الجوزي: وكذا رأيته أنا بخطه[4].

---

(١) تنبيه: اعتمدت في كتابة هذه الترجمة على الدراسة القيمة المستوعبة التي أعدها الدكتور صالح بن محمد الرشيد عن أبي الوفاء بن عقيل. وهي تمثل القسم الأول من أطروحته للدكتوراه التي تقدم بها إلى جامعة الأزهر عام ١٣٩٩هـ بعنوان: «ابن عقيل حياته واختياراته الفقهية». ولما تطبع بعد.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: ١/ ١٤٢.

(٣) الظفري: بفتح الظاء والفاء ـ نسبة إلى حي الظفرية من أحياء بغداد الشرقية.

(٤) المنتظم: ٩/ ٢١٢، وانظر: الذيل لابن رجب: ١/ ١٤٢.

إليهم أنه عليه السلام لما سئل[1] عن الروح أهو شيء مخلوق يناله

= الكلّاب الشيء.

وهو أول من قال في الإسلام إن معنى القرآن هو كلام الله. وحروفه ليست من كلام الله. وقد جعله ابن حزم شيخًا قديمًا للأشعرية. وقال عنه ابن فورك: الشيخ الأول والإمام السابق الممهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الأصول ـ أي قواعد وأصول المذهب الأشعري.

ونقل الحاكم في تاريخه أن ابن خزيمة كان يعيب مذهب الكلابية ويذكر عن الإمام أحمد أنه كان أشد الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه.

وابن كلاب في الجملة معدود من الصفاتية ـ أي القائلين بإثبات الصفات. وقد كذب شيخ الإسلام ابن تيمية تلك المقولة المنسوبة إليه وهي: قوله: «**أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم**». التي قالها لأخته النصرانية لما هجرته بسبب إسلامه. فرضيت عنه بعد ذلك. وبيّن أنها من وضع الجهمية والمعتزلة ـ وإن راجت على بعض أهل السنة وذكروها في مصنفاتهم ـ لكونه يخالفهم في إثبات الصفات. وهم ينسبون كل من أثبت الصفات إلى مشابهة النصارى.

انظر: مقالات الإسلاميين: ٥٨٤ الفصل لابن حزم: ٥/٧٧، البرهان للسكسكي: ٣٦ درء تعارض العقل والنقل: ٢/٨١ - ٦/١٢١، ١٥٥ لسان الميزان: ٣/٢٩١.

(١) سأله أحد اليهود كما أخرجه البخاري: ٣ كتاب العلم: ٤٧: باب قول الله تعالى: وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة ـ وهو =

ولم يكن ابن عقيل في طلبه للعلم مقتصراً على أهل مذهبه فقط بل كان يتردد على مجالس المناظرات وحلق العلماء في بغداد من مختلف الطوائف والمذاهب فيلتقط الفوائد ويقيد الشوارد بهمة عالية ونشاط متجدد حتى بلغ به الأمر إلى الاتصال ببعض أئمة الاعتزال في وقته والأخذ عنهم سراً لعلمه أن أصحابه لايوافقونه على ذلك وهم محقون في ذلك فقد ظهرت بوادر تأثراته بفكر المعتزلة في ثنايا كتاباته واطلع أصحابه على كتب له فيها شيء من تعظيم المعتزلة والترحم على الحلاج وفيها نوع انحراف عن السنة وتأول لبعض الصفات مما دفعهم إلى طلبه لأجل الإنكار عليه في قصة يطول شرحها وليست هذه العجالة محلاً لبسطها(1).

يقول ابن عقيل:

فما أزال أعلق ماأستفيده من ألفاظ العلماء ومن بطون الصحائف ومن صيد الخواطر التي تنثرها المناظرات والمقابسات في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء طمعاً في أن يعلق بي طرف من

---

(1) انظر بعض التفاصيل لهذه القصة في المنتظم: ٨/٢٥٤، الذيل لابن رجب: ١/١٤٤، ١٤٥.

وقد تاب ابن عقيل على أثر ذلك، وأعلن الرجوع عن كل ماكان يعتقده أو صنفه مما هو مخالف لمنهج السلف، وكتب ذلك بخطه، وأشهد عليه جمع من العلماء، وقد روى هذه التوبة وصفتها بسنده إلى ابن عقيل: ابن قدامة المقدسي في كتابه: تحريم النظر في كتب الكلام: ٣٣.

الفضل أبعد به عن الجهل لعلي أصلٍ إلى بعض ماوصل إليه الرجال قبلي ولو لم يك من فائدته عاجلاً إلا تنظيف الوقت عن الاشتغال برعونات الطباع التي تنقطع بها أوقات الرعاع[1].

شيوخه: درس ابن عقيل على كثير من شيوخ بغداد وعلمائها في تلك الفترة وتلقى عنهم مختلف فنون المعرفة.

وهاهو يتحدث بنفسه عن شيوخه الذين أخذ عنهم ويذكر العلم الذي درسه على كل واحد منهم فيقول:

شيخي في القراءة ابن شيطا، وفي النحو والأدب أبو القاسم ابن برهان، وفي الزهد أبو بكر الدنيوري، وأبو بكر بن زيدان، وأبو الحسين القزويني.. وفي آداب التصوف أبو منصور ابن صاحب الزيادة العطار، وفي الحديث ابن النوري، وأبو بكر بن بشران، والعشاري، والجوهري... وفي الشعر والترسل ابن شبل، وابن الفضل، وفي الفرائض أبو الفضل الهمداني، وفي الوعظ أبو طاهر بن العلّاف صاحب ابن سمعون، وفي الأصول أبو الوليد وأبو القاسم ابن التبان، وفي الفقه القاضي أبو يعلى المملوء عقلاً وزهداً وورعاً.... والشيخ أبو إسحاق الشيرازي إمام الدنيا وزاهدها... وأبو نصر بن الصباغ، وأبو عبدالله الرامغاني.. وقاضي القضاة الشامي.. إلى أن قال: ومن مشائخي أبو محمد التميمي كان حسنة العالم وماشطة بغداد،

---

(١) الفنون: ١/٧.

ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته . .[1].

وليس من ذكرهم ابن عقيل هنا هم كل شيوخه بل إن له شيوخاً آخرين غير هؤلاء أشار إليهم في غير ماموضع من كتبه[2]. وأشار إليهم ابن الجوزي وغيره في مواضع متفرقة من مؤلفاتهم[3].

تلاميذه:

تخرج بابن عقيل عدد غير قليل من أهل بغداد من محدثين وفقهاء من مختلف المذاهب. أشهرهم:

١ - عمر بن ظفر بن حفص المغازلي. ت٥٤٢هـ. ذكره ابن رجب فيمن روى عنه الحديث[4].

٢ - المبارك بن كامل البغدادي. المعروف بابن الخفاف. ت٥٤٣هـ ذكره ابن رجب فيمن روى عنه[5].

٣ - المبارك بن أحمد بن عبدالعزيز الأنصاري. أبو المعمّر. ت٥٤٩هـ ذكره ابن رجب[6].

٤ - محمد بن ناصر بن محمد السلامي المحدث. أبو الفضل. ت

---

(١) الذيل لابن رجب: ١/١٤٢، ١٤٣.

(٢) انظر: الفنون: ١/٢١٢، ٢١٨.

(٣) المنتظم: ٩/٢١٢.

(٤) الذيل لابن رجب: ١/١٥٥.

(٥) الذيل: ١/٢١٤.

(٦) الذيل: ١/١٥٥.

٥٥٠هـ ذكره ابن رجب فيمن روي عن ابن عقيل[١].

٥ ـ صدقة بن الحسين بن الحسن بن الحداد. الفقيه المؤرخ الحنبلي ت٥٧٣هـ. سمع الحديث من ابن عقيل وتفقه عليه[٢].

٦ ـ أحمد بن علي بن برهان الحنبلي ثم الشافعي. ت ٥١٨هـ صحب ابن عقيل وقرأ عليه الفقه والأصول[٣].

٧ ـ صالح بن شافع الجيلي الحنبلي. ت٥٤٣هـ. تفقه على ابن عقيل[٤].

٨ ـ سعدالله بن نصر بن سعد المعروف بابن الدجاجي. الواعظ. ت٥٦٤هـ. وهو راوي كتاب: «الانتصار لأهل السنة والحديث». لابن عقيل عنه[٥].

مصنفاته:

ألف ابن عقيل عدداً غير قليل من الكتب والرسائل والأجزاء أكثرها في الفقه والتوحيد والزهد. وقد امكن معرفة ثلاثين مصنفاً منها حسب ماذكر في المصادر بعد ابن عقيل وهذه عدتها مرتباً لها على حروف المعجم:

---

(١) الذيل: ١/١٥٥.

(٢) الذيل: ١/٣٣٩.

(٣) المنتظم: ٩/٢٥٠، الذيل: ١/١٦٣.

(٤) المنتظم: ١٠/١٣٤، الذيل: ١/٢١٣.

(٥) الذيل: ١/٣٠٣.

١ ـ أحاديث سئل عنها فأجاب. ذكره ابن رجب[١].

٢ ـ الإرشاد. في أصول الدين. ذكره البعلي[٢] وابن رجب[٣].

ونقل ابن مفلح جزءاً من خطبته في كتابه الآداب الشرعية[٤].

٣ ـ الإشارة. أو الإشارات. وهو مختصر كتاب الروايتين والوجهين له. ذكره ابن رجب[٥].

٤ ـ الإنتصار لأهل الحديث. ذكره ابن رجب[٦].

٥ ـ التذكرة. في الفقه. مختصر على قول واحد في المذهب. ذكره ابن رجب[٧] مخطوط[٨].

٦ ـ تفضيل العبادات على نعيم الجنات. ذكره ابن رجب[٩].

---

(١) الذيل: ١/١٥٦.

(٢) المطلع: ٤٤٥.

(٣) الذيل: ١/١٥٦.

(٤) الآداب الشرعية: ١/٢٠٤.

(٥) الذيل: ١/١٥٦، وانظر القواعد: ٤٣٨، الإنصاف: ٢/٤٩.

(٦) الذيل: ١/١٥٦.

(٧) الذيل: ١/١٥٦.

(٨) منه نسخة في الظاهرية: (٢٤٦)ق برقم: ٨٧ فقه حنبلي وفيها طمس في بعض الصفحات وخروم قليلة.

(٩) الذيل: ١/١٥٦، وقد أشار إليه ابن رجب في كتابه: «استنشاق نسيم الأنس»: ٩٨، لكنه لم يصرح بنسبته إلى ابن عقيل فقال: وصنف بعضهم مصنفاً سماه: تفضيل العبادات على نعيم الجنات. اهـ. ثم شرع في نقد هذه التسمية.

٧ ـ تهذيب النفس. ذكره ابن رجب[١].

٨ ـ الجدل. في الفقه. لم يذكره أحد ممن ترجم له أو نقل عنه.

وإنما ذكره المؤلف نفسه في كتابه الواضح في أصول الفقه عند كلامه عن كتاب الجدل على طريقة لأصوليين الذي أدرجه في كتاب الواضح إذ قال:

«الغرض به ـ أي كتاب الجدل الذي أدرج في الواضح ـ أن يكون على طريقة الأصوليين. وسنعقبه إن شاء الله بمفرد على طريقة الفقهاء»[٢].

وقد طبع الكتاب في مجلة الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٦٧م بعناية جورج مقدسي. وصورت هذه الطبعة بمصر أخيراً.

٩ ـ جزء في الأصول. وهو كتابنا هذا. ويسميه ابن القيم: كتاب في القرآن[٣] ويسميه ابن رجب: مسألة في الحرف والصوت[٤]. وسيأتي الكلام عليه مفصلاً.

١٠ ـ جزء في مدح الحلاّج. صنفه في شبابه. ذكره ابن الجوزي[٥] وابن رجب[٦].

---

(١) الذيل: ١/١٥٦.

(٢) الواضح: [١/٦٢/٧] (٣) مختصر الصواعق: ٣٢٥.

(٣) مختصر الصواعق: ٣٢٥.

(٤) الذيل: ١/١٥٦.

(٥) المنتظم: ٦/١٦٥.

(٦) الذيل: ١/١٤٥.

١١ ـ جزء في الوقف إذا خرب وتعطلت منافعه. ذكره ابن رجب[١].

١٢ ـ الروايتين والوجهين. ذكره ابن رجب. ونقل عنه[٢].

١٣ ـ رؤوس المسائل. في الفقه ذكره البعلي[٣].

١٤ ـ شرح مختصر الخرقي. ذكره الشيخ عبدالله بن جبرين من جملة الشروح التي ينقل عنها الزركشي[٤].

١٥ ـ شمائل الزهاد. ذكره البغدادي في إيضاحه وهديته[٥].

١٦ ـ عمدة الأدلة. أو عمد الأدلة. في فقه الخلاف. ذكره ابن رجب[٦]. وهو من آخر كتبه[٧].

١٧ ـ الفِرَق. ذكره الزركلي[٨]. ولعله الذي أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في جملة حديثه عن الملاحدة من

---

(١) الذيل: ١/١٥٨.

(٢) الذيل: ١/١٥٦، والقواعد: ١٥٦، ٢٦٠، ٤١٣.

(٣) المطلع: ٤٤٥.

(٤) مقدمة التحقيق لشرح الزركشي على مختصر الخرقي: ١/٤٤.

(٥) هدية العارفين: ١/٦٩٥ إيضاح المكنون: ٢/٥٤.

(٦) الذيل: ١/١٥٦ وينظر: مجموع الفتاوى: ٢٠/٢٢٧، الاستقامة: ١/٦٤.

(٧) ينظر: الإنصاف: ٥/١٣، إعلام الموقعين: ٢/١٥٦.

(٨) الأعلام: ٤/٣١٣ ورمز له ب: خ. ولم يذكر مكان وجوده. وذكر بروكلمان أنه في مكتبة رامبور بالهند. وهو في فهرسها ١/٥١٢.

الإسماعيلية والنصيرية ونحوهم إذ يقول:

وصنف المسلمون في كشف أسرارهم وهتك أستارهم كتباً معروفة لما علموه من إفسادهم الدين والدنيا. وصنف فيهم القاضي عبدالجبار والقاضي أبو بكر بن الطيب وأبو يعلي الغزالي وابن عقيل...»[1]. إلخ كلامه رحمه الله.

١٨ ـ الفصول. في الفقه. ويسمى: كفاية المفتي. ذكره ابن رجب[2] والبعلي[3]. مخطوط[4].

٢٠ ـ الفنون. ذكره ابن رجب[5] وغيره. وهو من أكبر كتب ابن عقيل وأشهرها. قال عنه الذهبي: لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب[6]. وقد أودع فيه ابن عقيل خلاصة تجاربه وعلومه ومناظراته. طبع منه جزءان سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م

---

(١) منهاج السنة: ٨/ ١٤،

(٢) الذيل: ١/ ١٥٦.

(٣) المطلع: ٤٤٥.

(٤) يوجد منه قطعة في المكتبة الظاهرية، برقم: ٦٣ فقه حنبلي. وقطعة أخرى في دار الكتب المصرية. برقم: ٢٥، فقه حنبلي (٢٣٠) ق كما يوجد في الظاهرية قطعة مكتوب عليها: الثالث من منتخب كفاية المفتى. وهي ضمن مجموع برقم: ١٣، تبدأ بالورقة: ٢٧ وتنتهي بالورقة: ٤٨.

(٥) الذيل: ١/ ١٥٥.

(٦) قاله في تاريخ الإسلام.

بعناية: جورج مقدسي. وعن هذا الكتاب نقول كثيرة في كتب الحنابلة الذين جاءوا بعد ابن عقيل[1] وانتخب منه واختصره منهم إثنان وهما ابن الجوزى ت: ٥٩٧[2] هـ. وابن الصيرفي ت: ٦٧٨[3].

١٩ ـ فصول الآداب ومكارم الأخلاق المشروعة. ذكره الدكتور رمضان شنشن في كتابه: نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا[4].

قلت: ولعله الذي أشار إليه ابن مفلح في مقدمة كتابه: «الآداب الشرعية» حيث سرد أسماء طائفة من المصنفين في الآداب من الحنابلة ذكر من بينهم ابن عقيل[5].

٢١ ـ الكفاية. في أصول الدين. ذكره اليعلي[6]. ونقل ابن مفلح

---

(١) انظر مثلاً: درء تعارض العقل والنقل: ٨/٦١ ـ ٦٨، الفروع: ١/٥٥٥، ٥/٢٠٤، ٣١٢، الآداب الشرعية: ٢/٣٢١ ـ ٣٢٤. الذيل لابن رجب: ١/١٥٩، شرح الكوكب المنير: ٤/٤٧٨، ٥٩١.

(٢) انظر: مرآة الزمان: ٢/٨٤، الذيل لابن رجب: ١/٤٢٠، ٤٢١.

(٣) انظر: الفروع: ٢/٦٣٩.

(٤) ص١٣٦، رقم: ١٤٤ ورمز له بالرمز: لا له لي رقم ٢٧٢٣ (نبذة كتبت في القرن التاسع من ١١٥ ا إلى ١٢٠ ب).

(٥) انظر: الآداب الشرعية: ١/٢.

(٦) المطلع: ٤٤٥.

جزءاً من خطبته في كتابه الفروع[1].

٢٢ ـ المجالس النظريات. ذكره ابن رجب[2]. ونقل عنه[3].

٢٣ ـ مسائل مشكلة في آيات من القرآن. ذكره ابن رجب[4].

٢٤ ـ المعتقد. لم تذكره كتب التراجم. وينقل عنه ابن مفلح[5] والمرداوي[6].

٢٥ ـ المفردات. في الفقه ذكره ابن رجب[7]. وهو في المسائل الفقهية التي انفرد بها الإمام أحمد عن الأئمة الثلاثة. ألفه رداً على كتاب الكيا الهراسي الشافعي الذي أسمى كتابه: نقد مفردات أحمد[7].

٢٦ ـ المناظرات. ذكره العماد الأصبهاني[9]. وينقل عنه ابن مفلح[10].

---

(١) الفروع: ١/٥٣٤.

(٢) الذيل: ١/١٥٦.

(٣) القواعد: ٤٨، ٦٥، ٧٨، وغيرها.

(٤) الذيل: ١/١٥٦.

(٥) الآداب الشرعية: ١/١٦٤، ٢٣٧، ٢٦١.

(٦) تصحيح الفروع بهامش الفروع: ٢/١٨٤.

(٧) الذيل: ١/١٥٦.

(٨) انظر: الفتاوى الكبرى: ٢/١٩٩.

(٩) خريدة القصر: القسم العراقي: الجزء الأول: المجلد الأول: ٢٩.

(١٠) الآداب الشرعية: ٣/١٤٣، الفروع: ١/٩٦، ٢٩٢.

٢٧ ـ المنثور. ذكره ابن رجب [١].

٢٨ ـ النصيحة. ذكرها ابن قدامة في كتابه: الرد على ابن عقيل [٢]. بل جعلها مادة لكتابه هذا حيث ناقشها فصلاً فصلاً وفقرة فقرة.

٢٩ ـ نفي التشبيه. ذكره ابن رجب [٣]. وزاد شيخ الإسلام ابن تيمية: وإثبات التنزيه [٤]. وسماه في موضع آخر: ذم التشبيه وإثبات التنزيه [٥].

٣٠ ـ الواضح. في أصول الفقه. ذكره البعلي [٦]. وابن رجب [٧].

---

(١) الذيل: ١/٨٤، ١٥٦.

(٢) الرد على ابن عقيل: لابن قدامة. يوجد له نسختان: احداهما في الظاهرية والأخرى بالآصفية في الهند، وقد طبع الكتاب سنة ١٩٥٦م بعناية المستشرق جورج مقدس باسم: «تحريم النظر في علم الكلام: كتاب فيه الرد على ابن عقيل». ثم طبع سنة ١٤١٠هـ طبعة أكثر تحقيقاً وتخريجاً. بتحقيق عبدالرحمن دمشقية. وقد نقل ابن مفلح في الآداب الشرعية: ١/٢٣٢ عن كتاب لابن قدامة وسماه «المنع من النظر في كتب المبتدعة» فلعله هو. مع أن هذا النقل لايوجد في الكتاب المطبوع. والله أعلم.

(٣) الذيل: ١/١٥٦.

(٤) درء تعارض العقل والنقل: ٧/٢٦٣.

(٥) المصدر السابق: ٨/٦٠.

(٦) المطلع: ٤٤٥.

(٧) الذيل: ١/١٥٦.

وقال فيه مجدالدين ابن تيمية جد شيخ الإسلام مادحاً له:
لله در الواضح لابن عقيل من كتاب ماأغزر فوائده وأكثر فرائده وأذكى مسائله وأزيد فضائله من نقل مذهب وتحرير حقيقة مسألة وتحقيق ذلك. . . [1]

وفاته: توفي ابن قيل في بغداد سنة ٥١٣هـ باتفاق المترجمين له وذلك في شهر جمادى الأولى في الثاني عشر منه ـ على الصحيح[2] ـ وصلى عليه في جامعي القصر والمنصور، ودفن في دكة قبر الإمام أحمد بباب حرب.

من غرر أقواله ونصائحه:

أثر عن ابن عقيل كلام حسن ومتين في موضوعات شتى ومناسبات مختلفة، تكلم فيها بما يشفي ويكفي. وهذه بعض النقول عنه في ذلك:

فمما قاله في ذم الكلام وأهله:

أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وماعرفوا الجوهر والعرض، فإن رضيت أن تكون مثلهم فكن، وإن رأيت أن طريقة المتكلمين أولىٰ من طريقة أبي بكر وعمر، فبئس مارأيت[3]. ا هـ.

---

(١) المسودة: ٥٨. وقد حقق الكتاب عدد من الدارسين في جامعة أم القرى. ولم يطبع بعد.

(٢) الذيل لابن رجب: ١٦٢/١.

(٣) الذيل لابن رجب: ١٥٢/١، الآداب الشرعية لابن مفلح: ٢٠٤/١.

ومما كتبه إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير[1] لما بنىٰ سور بغداد وأظهر العوام في الاشتغال ببنائه المنكرات:

ياشرف الدين اتق سخط الله ـ تعالى ـ فإنَّ سخطه لايقاومه سماء ولا أرض، وإن فسدت حالي بما قلت فلعل الله يلطف بي، ويكفيني هوائج الطباع. ثم لاتلمنا على ملازمة البيوت والاختفاء عن العوام، لأنهم إن سألونا لم نقل إلا مايقتضي الإعظام لهذه القبائح، والإنكار لها، والنياحة على الشريعة! أترى لو جاءت معتبة من الله سبحانه في منام أو على لسان نبي ـ لو كان للوحي نزول ـ أو ألقي إلى روع مسلم بالهام، هل كانت إلا إليك؟ فاتق الله تقوى من علم بمقدار سخطه، فقد قال: ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾. وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشعراء ومداجاة[2] المتمولين بدولتكم الأغنياء الأغبياء الذين خسروا الله فيكم فحسنوا لكم طرائقكم. والعاقل من عرف نفسه، ولايغره مدح من لايخبرها[3] اهـ.

ومن كلامه في تعظيم الإمام أحمد والرد على من يقول: إنه ليس بفقيه: ومن عجيب مانسمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم

---

(١) محمد بن محمد بن جهير. وزر في حياة والده. وكان شهماً شجاعاً تياهاً يضرب بكبره المثل. وله هيبة شديدة. مدحه الشعراء. ت٤٩٣هـ. سير أعلام النبلاء: ١٩/ ١٧٥.

(٢) المداجاة: المداراة. مختار الصحاح: ١٩٩ مادة: د ج ى

(٣) الذيل: ١/ ١٤٨.

يقولون: أحمد ليس بفقيه لكنه محدث. وهذا غاية الجهل، لأنه قد خرج عنه اختيارات بناها على الأحاديث بناء لايعرفه أكثرهم، وخرج عنه من دقيق الفقه مالاتراه لأحد منهم، وذكر مسائل من كلام أحمد ثم قال: ومايقصد هذا إلا مبتدع قد تمزق فؤاده من خمود كلمته وانتشار علم أحمد حتى إن أكثر العلماء يقولون: أصلي أصلُ أحمد، وفرعي فرع فلان، فحسبك بمن يرضى به في الأصول قدوة[1]ا هـ.

وكتب بعضهم إليه يقول له: صف لي أصحاب الإمام أحمد على ماعرفت من الإنصاف. فكتب إليه يقول:

هم قوم خشن، تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلب عليهم الجد، وقل عندهم الهزل، وغرُبت نفوسهم عن ذل المراءاة، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجاً عن التأويل، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا في الورع، وأخذوا ماظهر من العلوم، وماوراء ذلك قالوا الله أعلم بما فيها، من خشية باريها، ولم أحفظ عن أحد منهم تشبيهاً إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار، من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق[2]. والسلام. ا هـ. ومما قاله أيضاً:

---

(١) الذيل لابن رجب: ١/١٥٦، ١٥٧.

(٢) الذيل ١/٢٥٢.

لا يعظم عندك بذل نفسك في ذات الله ، فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية وهوى أمرد ، وخاطرت بها في الأسفار لأجل زيادة الدنيا . فلما جئت إلى طاعة الله ـ تعالى ـ عظّمت مابذلته ، والله مايحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد ، وإذا أعاد أفاد ، وإذا أفاد خلد فائدته على الآباد ، وذاك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس وإبانة الرؤوس . أليس هو القائل : ﴿ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً[1]﴾[2] .

وقال مبيّناً ضرر المتكلمين والصوفية على الدين :

ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين ، فهؤلاء يفسدون العقول بتوهمات شبهات العقول ، وهؤلاء يفسدون الأعمال ، ويهدمون قوانين الأديان ، وقد خبرت طريق الفريقين :

غاية هؤلاء الشك ، وغاية هؤلاء الشطح ، والمتكلمون عندي خير من الصوفية ، لأن المتكلمين قد يردون الشك ، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال ، والثقة بالأشخاص ضلال . مالله طائفة أجل من قوم حدثوا عنه وماأحدثوا ، وعولوا على مارووا لا على مارأوا[3] . اهـ .

(١) آل عمران : ١٦٩ . (٢) الذيل : ١/١٥٥ .

(٣) الآداب الشرعية : ١/٢٠٨ .



دراسة الكتاب

اسم الكتاب :

اسم الكتاب كما هو مثبت على ظهر النسخة الخطية هو: «جزء في الأصول» والمراد بالأصول: أصول الدين. وهي العقائد. والبحث في القرآن من حيث هو كلام الله. من مسائل العقيدة.

وواضح أن هذه التسمية ليست من المؤلف، فإن العادة جرت أن مثل هذه الأجزاء الصغيرة لايهتم أصحابها بوضع اسم لها كما هو الحال في المصنفات الكبيرة، وإنما يرسلونها هكذا دون تسمية. ومن ثم يتدخل النساخ بوضع اسم لها يشتقونه من مادة هذه المؤلفات، ولو كان هذا الاسم فضفاضاً وغير دقيق ـ كما وقع هنا ـ المهم أن يوضع الإسم استكمالاً للتنظيم، ودليلاً على مافي المضمون. ولعل هذا ماحدا ابن القيم عندما نقل عن هذا الجزء في كتابه: الصواعق المرسلة ـ كما في مختصره: **٣٢٥** للموصلي ـ أن يقول: «قال ابن عقيل في خطبتة كتابه في القرآن: . . .» ولم يذكر له اسماً معيناً.

أما ابن رجب فسماه: «مسألة في الحرف والصوت» وهو اشتقاق للاسم من المادة العلمية التي احتوى عليها الكتاب.

وقد أثبت عنواناً للكتاب ماهو موجود على ظهر النسخة الخطية ثم أردفته بعنوانين توضيحيين آخرين:

الأول: «أصول الدين» لتوضيح المراد من كلمة: «الأصول».
والثاني: مسألة القرآن لمعرفة ماهي هذه المسألة من مسائل أصول الدين. كما هو مستفاد من كلام ابن القيم.

نسبة الكتاب:

يكفي في إثبات نسبة الكتاب إلى ابن عقيل أن ابن القيم قد نقل خطبة الكتاب كاملة في كتابه: الصواعق المرسلة. كما تقدمت الإشارة إلى ذلك، وأنه قال: «قال ابن عقيل في خطبة كتابه في القرآن. . .» وذكر الخطبة.

إضافة إلى أن ابن رجب قد ذكر أن من مؤلفات ابن عقيل: «مسألة في الحرف والصوت» وهذا ماتتضمنه مادة الجزء الذي بين أيدينا.

وصف النسخة الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الظاهرية بدمشق. ضمن مجموع برقم: «٢٤٥» . حديث. وعدد أوراقها احدى عشرة ورقة، إذا مااستثنينا ذلك الفصل المقحم في الأصل. أما مع ذلك الفصل فعدد الأوراق يصل إلى احدى وعشرين ورقة.

وهي نسخة فريدة ـ فيما أحسب ـ فقد اجتهدت في البحث عن نسخة أخرى لهذا الجزء، فلم أهتد إلى ذلك. إلّا أن خطها واضح ومقروء، ولم يوجد فيها من مواضع السقط أو الطمس أو مايصعب قراءته إلا شيء يسير لا يذكر فلعل ذلك

ينفع في عدم الاحتياج إلى نسخة أخرى[1].

أما تاريخ النسخ فإنه يعود إلى أوائل القرن السادس كما هو مستفاد من البيانات المثبتة على ظهر النسخة الخطية.

عملي في التحقيق:

حرصت أولاً في عملي في هذا الكتاب أن أبرزه بالصورة التي أرجو أن تكون قريبة مما تركه مؤلفه. فقمت بنسخ الكتاب مع ضبط النص وتقويمه على مقتضىٰ قواعد الإعراب الصحيحة، وإضافة مانقص بسبب النسخ من عبارة أو كلمة أو حرف.

ثم قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وخرجت الأحاديث والآثار وحكمت عليها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً وترجمت لبعض الأعلام ممن ليست لهم شهرة واسعة.

وفوق هذا كله قمت بالتعليق على بعض المواضع التي رأيتها بحاجة إلى تعليق أو زيادة بيان. وقدمت بكلمة موجزة ـ في بداية التحقيق ـ عن المحنة بخلق القرآن وبعض آثارها والرد على من طعن في الإمام أحمد بسبب تشديده فيها. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) تنبيه: في اثناء تصحيح تجارب الطبع لهذا الكتاب قرأت في كتاب: ذخائر التراث العربي الإسلامي لمؤلفه عبدالجبار عبدالرحمن ان هذا الكتاب قام بنشره جورج مقدسي في صحيفة المعهد الفرنسي بدمشق. مجلد ٢٤ سنة ١٩٧١م ولم يتيسر لي الوقوف على هذه الطبعة للافادة منها.



في الصمت سبع خصال أولها عبادة من
غير عناء، وزينة من غير حلي، وهيبة من غير
سلطان، وحرز من غير حصن، والاستغناء
عن الاعتذار، وراحة الكرام الكاتبين
وستر العيوب.

جزء في الأصول صنفه
الشيخ أبو الوفا علي بن عقيل البغدادي الحنبلي رضي الله عنه

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد ما رب ورب غفور لله الحمد ان لبعد
اعلم وفقك الله وهداك ان من جملة ما ذهبت اليه
الأشعرية واستدلوا على صحته بما رموزوا من ذلك
نفيهم حقائق القرآن وقولهم انه مجاز وانما ذهبوا الى ذلك
لانهم تأولوا على لا يفهمها لو ان الله تعالى لم يتكلم من
حد انما اضطره الى معرفة المعنى القائم بالذات من غير ان
يسمع صوتا او يفهم حرفا وبنوا على ذلك اصلهم في حد
الكلام وانه المعنى القائم بالذات وان كل ما يفهم انه
يتلى انما هو عبارة عما لم يفارق الذات وهو المعنى القائم
في النفس وانه لا يدرك بشيء من الحواس بحال وفرعوا على
هذا الاصل فروعا وانا اذكر منها ما علمته بعون ان
شاء الله فمن ذلك انهم قالوا ان كلام الله
تعالى لا يسمع منه ولا يتكلم به غيره وان الله تعالى
متكلم بلا حرف ولا صوت وانه لا يجوز ان يقال انه
تكلم او خاطب او قرأ او لفظ ومن ذلك عندهم
تكفير ومن [illegible] وعمهم الفاسدة واقوالهم
الباطلة انهم منعوا نزول القرآن جملة واحدة من
غير تفصيل وان القراءة والتلاوة والاصوات
محدثة وعندهم مخلوق وزعموا بعقلهم الفاسد

الورقة الأولى من صورة الفصل "مجهول المؤلف"

ان المفهوم من ذلك غير مخلوق وان المقروء والمتلو
والمسموع والمكتوب غير مخلوق وهذا امر موهم
ايضا الى احاد وابها العامه واضلوا بها الامه
والى اسن جميع وليس ابسا الله واذكر ما
استدلوا به واجيب عنه بما امكنني وحضرني
مما وفقني الله سبحانه ٥ ما ما تفهم الحقايق
ما استدلوا على ذلك بان قالوا اذا ثبت ان حد
الكلام هو القايم بالذات وان الكلام صفة للذات
ومن ثبت ان الصفه لا تفارق الموصوف وان الموصوف
لا سبيل الى تكييفه وحده وانه لا ينقسم ولا
يتبعض ولا يحويه مكان علم ان كلامه بيننا مجازه
لا حقيقه لانا لو جعلناه وجوده بيننا اذا ما حكمنا
بان الصفه تفارق الموصوف وتحويها المكان وذلك
لا يجوز فلم يبق الا ان كلام الله سبحانه لا حقيقه
له بيننا وانما بيننا العباره عنه الدليل على ذلك
ان كلام الله تعالى لا يتغير ولا يدخله اللحن ولا يقع
عليه المدح والذم وكل ذلك يدخل على عباراتنا
بيننا ما قلناه ٥ **الجواب** على ما استدلوا
به من وجوه احدها انهم جعلوا كلام الله الباري
سبحانه لا حد وانه كلام المخلوقين ومن ابتنوا
ان الباري عز وجل لا يحد ولا يكيف فان لا يحد

هو من حسن الكلام وقال تعالى المص كتاب انزل اليك
وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور وقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك وقال عز وجل انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقال تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل والمعنى
انما نزل القرآن لا يخبر عنه بعدا ولا يشار اليه بعدا تم العمل
بحمد الله وعونه ٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ ابو الوفا علي بن عقيل البغدادي رضي الله عنه
اما بعد فان سبيل الحق قد عفت اثارها وقواعد الدين قد
انحط شعارها والبدعة قد تظاهرت انصارها وظهرت في الافاق
شرارها وكتاب الله عز وجل بين العوام عرض يتمثل وعلى
السنة الطغام بعد الاحترام يتبذل يضرب اياته باياته
جدالا وخصاما ويستهلك حرمته لغوا واثاما وهون في
نفوس الجهال بانواع المحال حتى قيل ليس الا الورق والخط
المستنبت المخلوق ان سلط عليه النار احترق واستحال
في قرطاس قد لطفت ازدرا الحرمة وهوانا بعصمته
وتطفيفا في حرمته وجحود الفضيلة حتى لو كان القرآن
حيا ناطقا لكان بين لك منطقا ومن هذه البدعة متوجعا
شاكيا لما يرى ليشهد الكتاب الذي قال الله فيه وانه لكتاب
عزيز

صورة الورقة الأولى من الأصل المخطوط
وهي صورة الورقة الأخيرة من الفصل: « لا مجهول المؤلف »

لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
انه لقران كريم في كتاب مكنون وانه لطور وكتاب مسطور
في رق منشور وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى
وقال الحروف الكتاب لمس لمس الحروف الورق وقبل ظهور
الحروف المكتوبة ولا امتنع من مسه المحدثون وان ظهرت
الحروف المكتوبة لا يمسه الا المطهرون اليس هذا =
الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة ... ونجلا
له لا تسافروا بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله
ايديهم ويهينونه اليس الله تعالى يقول في كتابه الاول
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال في حق موسى وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة
وامر قومك ياخذوا باحسنها اغنى من القوة تعريفا
عند المتكلفين الا ازدراؤها عند المتخلفين خرفوا للعلوم
عبارة يعقبوها انكارهم ويدفنون فيها معنى لو فهمه
الناس لعجلوا بوارهم وها انا كاشف لكل مصنف وموضح
لكل مستحب لامر الله عن متعسف متحير وتقولون
تلاوة ومتلوا ومقروا ومقروا وكتابة ومكتوبا هذه
الكتابة مكتوبة ما بين المحروف وهذه التلاوة مسموعة
فاين المتلو ه وقولهم القديم عنده بلا انما هي حادثة
بلسانها ما دام النهر والا فالقران عندهم ... والكلام
مخلوق لا محالة فاذا انكشف للعلماء مقام هذه المقالة تعلمون

بها حبها في الغزال ووقعت الوحشة من هذه لانها لم
تانسنا في الغزال ونحن نؤمن بالجميع وذكر ابو عيسى الترمذي
في ثنايه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روايات كثيرة منها رؤية الرب يوم القيامة وذكر
القدم وما اشبه هذه الاشيا والمذهب في هذا اهل
عند اهل العلم مثل سفيان الثوري ومالك وابن المبارك
ووكيع وابن عيينة وغيرهم انهم قالوا امروها بلا
تقولوا كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا
اليه وبالله التوفيق والحمد لله على فضله وامانيه
اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

آخر النسخة

تمت تصويرا بدار الكتب الظاهرية
بدمشق الشام
في يوم ٣ ... ١٩٦٦
الموافق ... مايو ١٩٦٧

صورة الورقة الأخيرة من الأصل المخطوط

روايــة ابى محمد عبدالله بن عبدالواحد بن علاق
الانصارى عنـه وما نسبه فى الاجازه

المكتبة: الظاهرية بدمشق حديث ٥٤٢ (٢٠) رقم المصورة

اسم الكتاب: جزء فيه الرجوم منتخب مشيخة ابن الجوزي (الجزء
من المشيخة).

اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي

تاريخ النسخ: أوائل القرن السادس قبل ٥٧٦

عدد الأوراق: من ٨٠ - ١٤٥ . القياس ٢١ × ١٥ سم

الملاحظات

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد مذنب ورب غفور

قال الشيخ أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي صان الله قدره:

أما بعد: فإن سبيل الحق قد عفت آثارها وقواعد الدين قد انحط شعارها والبدعة قد تضرمت نارها وظهر في الآفاق شرارها، وكتاب الله عز وجل بين العوام غرض ينتصل[1]، وعلى السنة الطغام بعد الاحترام يبتذل، تضرب آياته بآياته جدالاً وخصامًا، وتنتهك حرمته لغوًا وأثامًا، وهوِّن في نفوس الجهال بأنواع المحال حتى[2] قيل ليس إلا الورق والخط المستحدث المخلوق، إن سلطت عليه النار احترق. وأشكال في قرطاس قد لفقت، ازدراءًا بحرمته وهوانًا بقيمته وتطفيفًا في حقوقه وجحودًا لفضيلته حتى لو كان القرآن حيًا ناطقًا لكان من ذلك متظلمًا ومن هذه البدعة متوجعًا[3] متألمًا. ترى أليس هذا الكتاب الذي قال الله فيه: ﴿**وإنَّه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم**

---

(١) ينتصل: يرمى بالنصل. والنصل: حديدة السهم. اللسان: ١١/٦١٢.

(٢) في مختصر الصواعق ٢/٣٢٥: حين.

(٣) كلمة: «متوجعًا». ليست في الصواعق.

حميد﴾[1] ﴿إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون﴾[2] ﴿والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور﴾[3] ﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾[4] ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى﴾.[5] وقال: ﴿حم * والكتاب المبين﴾[6]. أليس الحبر والورق قبل ظهور الحروف المكتوبة، ولايمنع من مسه المحدثون، فإذا ظهرت الحروف المكتوبة [صار][7]. ﴿لايمسه إلا المطهرون﴾.[8]

أليس هذا الكتاب الذي قال فيه صاحب الشريعة تنزيهًا له وتبجيلًا له: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم ويهينوه**» [9] أليس الله تعالى يقول في كتابه الأول[10]:

---

(١) فصلت: ٤١، ٤٢.

(٢) الواقعة: ٧٧، ٧٨.

(٣) الطور: ١، ٢، ٣.

(٤) الشعراء: ١٩٦.

(٥) الأعلى: ١٨.

(٦) الزخرف ١، ٢. الدخان: ١، ٢.

(٧) مابين القوسين من مختصر الصواعق: ٢/ ٣٢٦.

(٨) الواقعة: ٧٩.

(٩) أخرجه بهذا اللفظ: مسلم: ٢٤ كتاب الأمارة: ٣٣ باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار: حديث رقم: ١٨٦٩ وأحمد: ٢/ ٦، ١٠ وابن أبي داود في المصاحف: ٢٠٩ دون لفظة: «ويهينوه». ورواه البخاري: ٥٦ كتاب الجهاد والسير: ٢٩ باب السفر بالمصاحف =

﴿يايحي خذ الكتاب بقوة﴾[1]. وقال في حق موسى: **﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾**[2]. أفترى من القوة تهوينها عند المكلفين والازدراء بها عند المتخلفين يزخرفون[3] للعوام عبارة ينفون[4] بها إنكارهم ويدفنون فيها معنى لو فهمه الناس لتعجل[5] بوارهم. وهاأنا كاشفه لكل منصف[6] وموضحه لكل مستجيب لأمر الله غير متعسف متعجرف. ويقولون تلاوة ومتلو وقراءة ومقروء وكتابة ومكتوب، هذه الكتابة مكتوبة[7] فأين المكتوب؟

= إلى أرض العدو.

ومسلم: **٢٤** كتاب الأمارة: **٣٣** باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفّار: حديث رقم: **١٨٦٩** بلفظ: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(١٠) أي في شأن كتابه الأول وهو: التوراة. انظر: تفسير ابن كثير: **٢١٠/٥**

(١) مريم: **١٢**.

(٢) الأعراف: **١٤٥**.

(٣) أي الأشاعرة.

(٤) هكذا في الأصل: «ينفون». وفي مختصر الصواعق: **٣٢٦/٢**: «يتوقون» ولعلها أصح.

(٥) في المختصر: «لعجلوا».

(٦) في الأصل: مصنف. وهو سبق قلم.

(٧) في المختصر: معلومة.

وهذه التلاوة مسموعة فأين المتلو؟ وقولهم: القديم عنده بذاته إنما هي زخاريف لبّسوا بها ضلالتهم وإلا فالقرآن عندهم مخلوق لامحالة. قد انكشف للعلماء فهم هذه المقالة يقدمون [١٢/أ] رجلاً نحو الاعتزال فلا يتجاسرون، ويؤخرون أخرى نحو أصحاب الحديث ليستتروا فلا يتظاهرون. إن قلنا لهم مامذهبكم في القرآن قالوا قديم غير مخلوق، وإن قلنا لهم فما القرآن أليس هو السور المسورة والآيات المسطرة في الصحف المطهرة؟ أليس هو المحفوظ في صدور الحافظين؟ أليس هو المسموع من ألسن التالين؟ قالوا: إنما هو حكايته وماأشرتم إليه عبارته. وأما القرآن فهو قائم في نفس الحق غير ظاهر لإحساس الخلق. فانظروا معاشر المسلمين رحمكم الله إلى مقالة المعتزلة كيف جاءوا بها في صورة تنافي الصورة واسمعوا ماأقول من إفساد دعواهم والبيان عن معتقدهم في القرآن من الزيغ والضلالة وأنهم قائلون بخلافه[١] لامحالة. وها أنذا أذكر من آيات الكتاب مايشهد بأنهم بالاعتزال الصريح قالوا وبالقول بخلق القرآن دانوا[٢] قال الله سبحانه: ﴿**إن هذا القرآن**

---

(١) هكذا في الأصل: «بخلافه». ولعلها محرفة عن «بخلقه».

(٢) وفي هذا يقول الشيخ عبدالله الغنيمان: ثم جاءت الأشعرية فقالوا: إن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه وليس لله كلام منطوق به مسموع منه... وهم بذلك يتفقون مع المعتزلة على إنكار ثبوت الكلام لله حقيقة كما أنهم يوافقونهم في المعنى على أنه مخلوق. =

يهدي للتي هي أقوم﴾[1] وقال: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله﴾[2] وقال: ﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[3]. وقال: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه﴾[4] فقد اجتمعت الأمة على أن قوله: «هذا» إشارة إلى هذا المسموع بالآذان المتلو بالألسن. وقد قالت الأشاعرة إن هذا المشار إليه هو المخلوق فإن القديم قائم في النفس فقد صرحوا بخلق القرآن إذ لله صفة تسمى قرآنًا عندهم ومافي [١٢/ب] ذات الله تعالىٰ غير مشار إليه لا منزلاً ولا متلوًا ولا ظاهرًا لحس ولامسموعًا بأذن. فقد قالوا بخلق القرآن في المعنى وأرضوا العوام بأن أثبتوا في النفس شيئًا سموه كلامًا. وأيضًا من الدليل فإنهم قالوا بحدث القرآن والله يقول: ﴿فأتوا بعشر سور

= شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ١/١٧٨، بل قد صرح بذلك إمامهم ومحققهم إمام الحرمين فقال في الإرشاد ص ١١٧: وقولهم إنه كلام الله تعالى إذا رد إلى التحصيل آل الكلام إلى اللغات والتسميات فإن معنى قولهم: «هذه العبارات كلام الله» أنها خلقه ونحن لا ننكر أنها خلق الله لكن نمتنع من تسمية خالق الكلام متكلمًا به فقد أطبقنا على المعنى وتنازعنا بعد الاتفاق في تسميته» اهـ.

(١) الإسراء: ٩

(٢) الحشر: ٢١

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) القيامة: ١٨، ١٩.

مثله مفتريات﴾[1] ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[2] أفتراه سبحانه يقول قل فأتوا بمثل مافي نفسي مما لم يعرفوه ولم يسمعوه[3]، وهل هذا إلا بمثابة قوله: قل فأتوا بمثل علمي أو بمثل عيني أو بمثل قدرتي مما لم يدركه الإحساس ولم يظهر لإدراكات النفس. فلما تحدى العرب وعجّزهم وقال بمثل هذا علمنا أنه إنما أشار إلى ماسمعوه وعرفوه وإلا فلا حجة عليهم عند عجزهم عن الإتيان بما جهلوه. ومافي نفس الله تعالى لا صلة[4] إليه ولا وقوف عليه ولا يقدر أحد على التحدي به قال الله سبحانه إخبارًا عن بعض أنبيائه: ﴿تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك﴾[5] ولم ينكر عليه.

فإن قالوا: إنما أشار إلى حكاية مافي نفسه وعبارته وهو هذا المتلو بالألسن المحفوظ في الصدور المكتوب في المصاحف، فأما أن تشيروا إلى مافي ذاته فكلا. قلنا لهم: أنتم أكفر وأغلط منكم في الأول لأن الحكاية هي المثال والشبه والنظير فإن تنصلكم هو التشبيه وإن ذراكم[6] على أصحاب الحديث بالكذب والتمويه وإذا قلتم لله تعالى في نفسه صفة نعقل حكايتها وهي تلاوتنا ونأتي بمثلها [١٣/أ] وهي قراءتنا فقد صرحتم بأن وصف الله تعالى

(١) هود: ١٣. (٢) الاسراء: ٨٨.
(٣) في الأصل: لم يعرفونه ولم يسمعونه. (٤) أي: لاوصول.
(٥) المائدة: ١١٦. (٦) ذراكم: أي علوكم. اللسان: ١٤/ ٢٨٤.

تحكية ووقعتم فيما تنصلتم منه من التشبيه، ولأن هذه التلاوات لو كانت حكايات لكان الناس قد أتوا بمثل كلام الله تعالى فأين عجزهم؟ ولأن كلام الله تعالى عندهم ليس بحرف ولا صوت فكيف [تكون]حكايته حرفًا وصوتًا. وهل هذه الحكاية إلا بمثابة من قال إن علومنا كعلم الله وسمعنا وبصرنا حكاية سمع الله وبصره وإن كان سمعه ليس بحاسة وأسماعنا حاسة، وموهتم على الناس أنكم من أهل السنة[2]! وما أبعدكم من هذه التسمية مع تكذيبكم بنص القرآن والله تعالى يقول: ﴿**وكلم الله موسى**

---

(٢) هذا دأب هذه الطائفة قديمًا وحديثًا ينحلون أنفسهم مذهب أهل السنة والجماعة. وهم بعيدون منه ومخالفون له حتى في مصدر التلقي والتشريع انظر أمثلة لهذا الانتحال في: الملل والنحل: ١/٩٣، والفرق بين الفرق: ٢٦، وشرح الإحياء للزبيدي: ٢/٦، ١٦ وفيه قصر هذا اللقب: (أهل السنة والجماعة) على طائفتي الأشاعرة والماتريدية، وكبرى اليقينيات الكونية للبوطي: ١٣٤، وكتاب صدر في بيروت عن دار: عالم الكتب بعنوان: «رسائل في بيان عقائد أهل السنة والجماعة، يحتوي على ثلاث رسائل في العقيدة الأشعرية من تأليف محمد بن درويش الحوت البيروتي، وكتاب: الإمام الشيرازي: ١٢١ لحسن هيتو، ومجلة المجتمع الكويتية. عدد: ٦٢٧، وقد أبطل هذا الانتحال وكشف ذلك التمويه جمع من العلماء. فانظر أمثلة لذلك في: مجموع الفتاوى: ١٢/١٣٢، الدرر السنية: ١/١٧٩، مجلة البحوث الإسلامية العدد العاشر: ٢٩٥، البيان لأخطاء بعض الكتاب: ٢٨، منهج الأشاعرة في العقيدة للشيخ سفر الحوالي.

تكليمًا﴾[1]. ﴿وإذ نادى ربك موسى﴾[2] ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيًا﴾[3]. وقلتم إن الملك كلمه والله ألهمه وفهمه، وقد أكذب الله تعالى من سمى التفهيم كلامًا والإفهام من النداء[4] وكذب من جعل كلام الملك كلامًا له سبحانه فقال تعالى: ﴿وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء إنه علي حكيم﴾[5] ولم يسم أحدًا من الأنبياء كليمًا مع كونه أوحى إليهم وأرسل إليهم الملائكة فعلمنا أن التكليم حقيقة لم يحصل إلا لقسم منهم وهو الذي كلمه الله لابرسول ولا وحيًا مثل موسى من وراء حجاب ونبينا ﷺ من وراء المعراج. ولأن الله سبحانه قد أفرد من أراد خطاب الملائكة عن من اختصه بالتكليم فقال سبحانه في [١٣/ب] حق زكريا ومريم: ﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾[6] وقال في موسى: ﴿إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي﴾[7] ﴿وإذ نادى ربك موسى﴾[8] ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾[9]. وقال

---

(١) النساء: ١٦٤.

(٢) الشعراء: ١٠.

(٣) مريم: ٥٢.

(٤) في الأصل: نداء. بالتنكير.

(٥) الشورى: ٥١.

(٦) آل عمران: ٤٢.

(٧) الأعراف: ١٤٤.

(٨) الشعراء: ١٠.

(٩) مريم: ٥٢.

سبحانه: ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا * ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً**﴾[1]. وقال في حق زكريا عليه السلام: ﴿**فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب**﴾[2].

فذكر الله تعالى الأنبياء الذين أوحى إليهم وألهم ولم يضف إليهم التكليم ولا أحدًا منهم سماه بالكليم ثم أفرد موسى بالذكر فدل على أن الكلام كان لموسى بخصيصة ليست إلا بنفي الوسائط، وكلامه بنفسه سبحانه أوجب له اسم كليم وإلا فمعلوم أن كثرة هؤلاء المذكورين لم يسم أحدًا كليمًا ولا مكلمًا فانقطع عنهم موسى وأفرده باسم المكالمة منهم. وهذا يدل ذوي العقول إلى حجة أولاً . . . [3] على تمييزه منهم بميزة هي المواجهة والمكافحة[4] من غير واسطة.

وقال في حق سليمان لما أراد أن يفهمه: ﴿**ففهمناها سليمان**﴾[5]

---

(١) النساء: ١٦٣، ١٦٤.

(٢) آل عمران: ٣٩.

(٣) في الأصل: كلمتين غير واضحتين.

(٤) المكافحة: المواجهة بلا رسول ولا حجاب النهاية: ٤/١٨٥.

(٥) الأنبياء: ٧٩.

ففرق بين التفهيم والتكليم، فمن سمى التفهيم تكليمًا فقد وضع لنفسه بدعة ولغة. وزعمتم [١٤/أ] أن غير الله يقول لموسى: إنني أنا الله، وموسى يقول لغير الله: أرني أنظر إليك، ويقال[١] لغيره: تبت إليك، وتجلّى غير الله للجبل فجعله دكا.أترى الملائكة يتجلون للجبال على استمرار الزمان فلا تندك ولاتنهد.

أو ليس الأنبياء يسمعون كلام الملائكة فلا يصعقون ولايفرقون؟

وزعم أهل الزيغ والبدع أن الذي سمعه نبينا عليه السلام ليلة المعراج كلام الملك أترى أي الملائكة كلمه؟ وهذا جبريل يتقاصر خطوه[٢] عن مقام نبينا عليه السلام لقوله: ﴿**ومامنا إلا له مقام معلوم**﴾[٣] وانقطع جبريل حيث انقطع والنبي عليه السلام يقول: هذا مقام يفارق الخليل خليله، ثم زج بالنبي عليه السلام حيث لاملك ولاواسطة فقال بعد ذلك: فسمعت الحق يقول: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون**﴾[٤]. وفي حديث آخر:

---

(١) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: ويقول.

(٢) الخُطوة: بضم الحاء أو كسرها وسكون الظاء: المكانة والمنزلة. اللسان: ١٤/١٨٥.

(٣) الصافات: ١٦٤.

(٤) البقرة: ٢٨٥.

«فقال: فيم[1] يختصم الملأ الأعلى»[2]. وفي حديث آخر: «**فألهمني الله عز وجل أن قلت: التحيات لله**» [3]. ففرق بين كلام جبريل ومقامه وبين كلام الحق سبحانه.

وزعمتم أن الله تعالى قد أرسل إليه بالملك فكلّمه فقد كلّمه الله تعالى، والله قد أكذبكم في نص كتابه فقال في حق الكفّار: ﴿**ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة**﴾[4] ومعلوم أنه إنما نفى عنهم كلامه بنفسه، فأما الملائكة فإنه قد أخبر عنهم أنها

---

(١) في الأصل: «فيما».

(٢) طرف من حديث المنام الطويل المشهور الذي أخرجه أحمد: ٥/٢٤٣ والترمذي: ٤٨ كتاب تفسير القرآن: ٣٩ باب ومن سورة «ص» والدارمي (مختصرًا): ١٠ كتاب الرؤيا: ١٢ باب في رؤية الرب تعالى في النوم. وابن ابي عاصم في السنة (مختصرًا): ١/٢٠٣.
وابن خزيمة في التوحيد: ١/٥٤٠. وغيرهم.
والحديث روي من عدة طرق عن جمع من الصحابة. وقال فيه الترمذي ـ من رواية معاذ بن جبل ـ: هذا حديث حسن صحيح. سألت محمد بن اسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح. ا. هـ.
وقد أفرد الحافظ ابن رجب شرح هذا الحديث في جزء سماه: «اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملأ الاعلى» طبع عدة مرات.

(٣) لم أجده.

(٤) آل عمران: ٧٧.

تكلمهم قال الله سبحانه: ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم﴾[1]. وقال: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾[1] وقال: ﴿يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرًا محجورًا﴾[3] [١٤/ب]. فدل على أنه لايكون مكلمًا من كلمته الملائكة ونفى عنهم كلامه، والذي نفى عنهم هو كلامه بنفسه على الوجه الذي كلم به موسى.

ومما خالف[4] به السنة أهل الزيغ والبدع أنه ورد في الأخبار: «أن الجبار، جل جلاله إذا مات الخلق دحا السماوات والأرض ونادى: أين الجبارون؟ لمن الملك اليوم فيجيب نفسه لله الواحد القهار»[5]. أين هم لما قالوا في كلامه لموسى وغيره بأنه كلام

---

(١) الزمر: ٧١.

(٢) الصافات: ٢٤.

(٣) الفرقان: ٢٢.

(٤) في الأصل: خالفوا

(٥) طرف من حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والطبري في التفسير: ٢٤ / ٣٠، وأبو يعلي في الكبير، والطبراني في الأحاديث الطوال: ٩٤ وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وأبو الشيخ في العظمة: ٣/٨٢٢ والبيهقي في البعث والنشور: ٣٣٦، وأبو موسى المديني وأبو الحسن القطان في المطولات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده طائفة من أصحابه: فذكر الحديث بطوله. وقد اختلف العلماء في هذا الحديث بين مصحح ومضعف. فممن صححه من طريق إسماعيل =

الملك، ففي ذلك الوقت حيث لم تبق عين تطرف ولا لسان ينطق من القائل: أنا الملكِ لمن الملك اليوم؟

وقوله تعالى: ﴿**ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله**﴾[1]. فأثبت لنفسه كلمات منفردات غير متناهية الأعداد. وقال سبحانه: ﴿**قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو**

= بن رافع: ابن العربي والقرطبي والحافظ مغلطاي. وممن ضعفه البيهقي والحافظ عبدالحق الأشبيلي وابن حجر. وقال الحافظ أبو موسى المديني: وهذا الحديث وإن كان فيه نكارة وفي إسناده من تكلِّم فيه فعامة مافيه روي مفرقًا من أسانيد ثابتة. وقال ابن كثير: قال شيخنا المزي: وقد رواه عن إسماعيل بن رافع الوليد بن سليمان وله عليه مصنف بين شواهده من الأحاديث الصحيحة.

انظر: الفتن والملاحم لابن كثير: ١/١٥٤، فتح الباري: ١١/٣٦٨، ٣٦٩، الدر المنثور: ٧/٢٥٦.

قلت: ومما يشهد للفظ الذي ذكره المصنف ماأخرجه مسلم: ٥٠ كتاب صفة القيامة والجنة والنار: حديث رقم (٢٧٨٨) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمني ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**».

(١) لقمان: ٢٧.

جئنا بمثله مددًا﴾[1]. فأثبت لنفسه كلمات وقالت الأشاعرة: إنه شيء واحد، فيكون على زعمهم قوله تعالى: **﴿ولاتقربوا الزنى﴾**[2]. هو قوله: **﴿أقم الصلاة﴾**[3]. ومعلوم أن تغاير مابين الأمر والنهي والوعد والوعيد لايزيد على معاني مابين حرف وحرف.

وقال سبحانه: **﴿الم* ذلك الكتاب لاريب فيه﴾**[4]. وقال: **﴿بل هو آيات بيِّنات في صدور الذين أوتوا العلم﴾**[5]. وقال: **﴿فأتوا بسورة من مثله﴾**[6]. وقال: **﴿فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾**[7]. وقالت الأشاعرة: ليس هو آيات ولاسور مفصلات.

وقال الله تعالى: **﴿الم* ذلك الكتاب﴾**[8] وقال تعالى: **﴿حم﴾**[9] **﴿طسم * تلك آيات الكتاب المبين﴾**[10]. وقد ذكر

---

(١) الكهف: ١٠٩.

(٢) الإسراء: ٣٢.

(٣) الإسراء: ٧٨.

(٤) البقرة: ١، ٢.

(٥) العنكبوت: ٤٩.

(٦) البقرة: ٢٣.

(٧) هود: ١٣.

(٨) البقرة: ١، ٢.

(٩) الآية الأولى من سورة: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

(١٠) الشعراء: ١، ٢. والقصص ١و٢.

حروفًا [١٥/أ] وآيات وكنى عنها بالكتاب. وقالت الأشاعرة: ليس بحروف ولا أصوات.

وقال الله سبحانه في الأنبياء: ﴿**تلك الرسل فضَّلنا بعضهم على بعض منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجات**﴾(١). وقالت الأشاعرة: كلهم كلمهم، على قولهم بأن الوحي هو الكلام.

وقال الله سبحانه: ﴿**فالحق والحق أقول**﴾(٢) ﴿**ولكن حق القول مني**﴾(٣). وقال سبحانه: ﴿**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**﴾(٤). ﴿**فقال لها وللأرض ائتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين**﴾(٥). وقال الله سبحانه: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون**﴾(٦). وقالت الأشاعرة: لاقول له ولاهو ممن يقول. وإنما كلامه كالفكر والحفظ أو الخاطر أو العلم والإرادة التي تقوم بالنفس ولاتظهر للحس وهذا هو الكفر وتكذيب القرآن عافانا الله.

وقال النبي ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة نادى الله بصوت فيسمعه أقصاكم كما يسمعه أدناكم: أنا الملك أنا الديَّان وعزتي وجلالي**

---

(١) البقرة: ٢٥٣.

(٢) ص: ٨٤.

(٣) السجدة: ١٣.

(٤) المائدة: ١١٩.

(٥) فصلت: ١١.

(٦) يس: ٨٢.

لأسألنَّ القرناء[1] لم نطحت الجماء»[2]. وقالت الأشاعرة: لاصوت له.

وقال النبي ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه عن جبريل عليه السلام: «**إذا تكلَّم الله بالوحي سمع صوت كجر السلسلة على صفوان[3] فتخر الملائكة للأذقان سجدًا حتى إذا فزع عن قلوبهم قالت ملائكة كل سماء: ماذا قال ربكم، فيقول قال الحق كذا**»[4]. وقال الأشاعرة: لاصوت لكلام الله ولاحرف، وتشغب

---

(١) القرناء: ذات القرن من الشياه، والجماء: ماليس لها قرن. النهاية: ١/ ٢٠٠.

(٢) رواه بهذا اللفظ الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث: ١١٦، ١١٧.
وسيأتي تخريج الشطر الأول منه إلى قوله «الديان» ص: ٣٣.
وأما الشطر الأخير منه فقد رواه مسلم: ٤٥ كتاب البر والصلة: ١٥ باب تحريم الظلم: رقم الحديث: ٢٥٨٢ ولفظه: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**».

(٣) الصفوان: الحجر الأملس. النهاية: ٣/ ٤١

(٤) لفظ البخاري: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير...» الحديث..
البخاري: ٦٥ كتاب التفسير: ٣٤ سورة سبأ: ١ باب حتى إذا فزع عن قلوبهم.. الآية.
=

على النبي ﷺ بقوله: «**كجر السلسلة على الصفا**»[1] كيف يشبه القديم بالمحدث ولم يشنعوا عليه حيث قال [١٥/ب]: «ترون ربكم كما ترون القمر»[2]. كان أوجب ذكر القمر تشبيهًا للكلام به. لم يبق إلا تشبيه الرؤيا بالرؤيا والسماع بالسماع لا المرئي ولا المسموع.

وقال الله سبحانه لنبيه: ﴿**إنَّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً**﴾[3] وقالت الأشاعرة: ماألقي عليه إلا كلام الملك. وقال الله سبحانه: ﴿**ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلَّم به الموتى**﴾[4] تقديره: لكان هذا القرآن.وقالت الأشاعرة: ليس الكلام تسير به الجبال ولاتقطع به الأرض لأنه قائم في نفس الحق.

= ورواه أيضًا البخاري بنحو ماذكره المؤلف لكن موقوفًا على ابن مسعود.
البخاري: ٩٧ كتاب التوحيد: ٣٢ باب قوله الله تعالى: ﴿**ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له...**﴾. الآية.
ورواه به أبو داود موصولاً: السنن: ٣٤ كتاب السنة: ٢٢ باب في القرآن حديث رقم: ٤٧٣٨.

(١) تقدم تخريجه آنفًا.

(٢) أخرجه البخاري: ٩٧ كتاب التوحيد: ٢٤ باب قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.
ومسلم: كتاب الإيمان: ٨١ باب معرفة طريق الرؤية: حديث ٢٨١.

(٣) المزمل: ٥.

(٤) الرعد: ٣١.

وقال سبحانه: ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله**﴾[1]. وقالت الأشاعرة: إنه لايجوز عليه النزول.

وقال الله سبحانه: ﴿**وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين**﴾[2] وقال الله سبحانه: ﴿**إنَّـا أنـزلناه في ليلة القدر**﴾[3] وقال الله سبحانه: ﴿**وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾[4]. ﴿**قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء**﴾[5] وقالت الأشاعرة: كلام الله لاينزل ولاينزل إلا حكايته أو عبارته أو كلام الملك.

وقال الله تعالى: ﴿**وإذ قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا**﴾[6] وقال سبحانه: ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلمَّا حضروه قالوا أنصتوا**﴾[7]. وقال الله سبحانه: ﴿**قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنَّا سمعنا قرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا**﴾[8].

وقال الله سبحانه: ﴿**وإذا سمعوا ماأنزل إلى [١٦/أ] الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق**﴾[9]. وقال الله

---

(١) الحشر: ٢١.

(٢) الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤

(٣) القدر: ١.

(٤) الإسراء: ٨٢.

(٥) فصلت: ٤٤

(٦) الأعراف: ٢٠٤.

(٧) الأحقاف: ٢٩.

(٨) الجن: ١، ٢.

(٩) المائدة: ٨٣.

سبحانه: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[1] فأثبت لنفسه كلامًا مسموعًا. وقالت الأشاعرة: ليس المسموع كلام الله ولا هو القرآن، وزعمت الأشاعرة أن المسموع مخلوق وليس المسموع إلا القرآن، وليس هو القرآن المسموع. قال النبي ﷺ: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[2] وقال علي عليه السلام: والله ماحكمت مخلوقًا وإنما حكمت القرآن[3]. وإنما أشار إلى هذا المسموع.

وقالت الأشاعرة: لايصح أن يحكم بالقرآن ولايسافر به.

وأجمع المسلمون أن من حلف بالله لاسمعت كلام الله، وسمع القرآن كان حانثًا في يمينه[4]. وأجمع أهل اللغة أن الكلام ثلاثة

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) تقدم تخريجه ص: ٤٨.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية - كما في منهاج السنة لابن تيمية: ٢/ ٢٥٢ - بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: «لما حكم عليٌّ الحكمين قالت الخوارج: حكمت رجلين؟ قال: ماحكمت مخلوقًا إنما حكمت القرآن». وأخرجه أيضًا ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى: [٢: الورقة ٥٧٠] وأبو علي بن البناء في الرد على المبتدعة: [٤/أ]. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢/ ٢٢٨ والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣١٣ وقال: هذه الحكاية شائعة فيما بين أهل العلم ولا أراها شاعت إلا عن أصل اهـ.

(٤) انظر: حكاية هذا الإجماع عن المصنف في الفروع: ٦/ ٣٨١.

أشياء: اسم وفعل وحرف. وقالت الأشاعرة: ليس سوى القائم في النفس.

وقال الله تعالى إخبارًا عن مريم أنها قالت: ﴿**فلن أكلِّم اليوم إنسيًا**﴾[1]. فنفت الكلام. وقالت الأشاعرة: إنها كانت تتكلم بما كان في نفسها يتردد من حور[2] الكلام.

وقال الله تعالى في حق زكريا: ﴿**آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام**﴾[3]. فنفى عنه الكلام لانتفاء الحروف والأصوات. وقالت الأشاعرة: هو متكلم بما كان في نفسه ولم ينف الكلام بإمساكه، فقد خالفت الأشاعرة كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الفقهاء وأهل اللغة فافهموا ذلك رحمكم الله وتدبروه واجتنبوا مقالتهم واحذروا بدعتهم وضلالهم تسلموا من خدعهم وأخبروا المسلمين مقالتهم [١٦/ب] واعتقادهم الفاسد. والله ولي معونته وهو حسبنا ونعم الوكيل. تمت المقالة.

فصـــل: وأما دعوى الأشاعرة موافقة أحمد بن حنبل رضي الله عنه فباطل. أين هم عن قول أحمد رضي الله عنه: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر[4]. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: قال

---

(١) مريم: ٢٦.

(٢) الحور: الرجوع. اللسان: ٤/٢١٧.

(٣) آل عمران: ٤١.

(٤) روى ذلك عنه عدد من أصحابه كما في طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي: ١/٦٢، ١٢١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٧٩، ٣٢٨ وانظر: الغنية: ٥٨ لعبدالقادر الجيلاني.

أبي: تكلَّم الله بصوت. وقال: لاينكر هذا إلا الجهمية[1]. وقال عبدالله: سألت أبي عن رجل قال: التلاوة مخلوقة والقرآن غير مخلوق. فقال: هذا كافر، وهذا فوق المبتدع، وهذا كلام الجهمية ومن وافقهم[2]. وقال أيضًا فيما رواه عنه صالح[3] ابنه وابن عمه

---

(١) السنة لعبدالله بن أحمد: ١/ ٢٨٠، ٢٨١.
وانظر: شرح الكوكب المنير: ٢/ ٧٩.

(٢) السنة لعبدالله بن أحمد: ١/١٦٣، ١٦٤، ونقل مثل هذا الكلام أيضًا عن أحمد أبو داود في مسائله ص: ٢٦٥.
قال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٩٢: وجمع ابن أبي حاتم أسماء من أطلق على اللفظية أنهم جهمية فبلغوا عددًا كثيرًا من الأئمة وأفرد لذلك بابًا في كتابه الرد على الجهمية. اهـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٨: وقد صنف أبو بكر المروذي ـ أخص أصحاب الإمام أحمد به ـ في ذلك رسالة كبيرة مبسوطة. اهـ.
والمراد باللفظية الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق. وقد بيَّن الإمام أحمد رحمه الله أنه لايقول هذا إلا الجهمية وأضرابهم ليتوصلوا به إلى إنكار صفة الكلام لله. ولاجل هذا منع من ذلك جملة وجهّم من يقول هذه الكلمة.
وقد ألَّف ابن قتيبة في مسألة اللفظ هذه تأليفًا مستقلاً وأطال البخاري الكلام عليها في كتابه خلق أفعال العباد. وكلاهما فصل في ذلك بحسب اعتقاد القائل هل يريد باللفظ الملفوظ الذي هو القرآن أو التلفظ الذي هو فعل العبد. فعلى الأول يمنع وعلى الثاني يجوز. يقول =

حنبـــل[1] : قال الله تبـارك وتعـالى : ﴿وإن أحـد من المشركـين

= الشيخ عبدالله الغنيمان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/ ٦٥٣ : وهذه ـ أي مسألة اللفظ ـ مسألة عظيمة ضل فيها طوائف من الناس. والبخاري رحمه الله ممن ابتلي فيها بمن لم يفهم الحق فيها فارتكب شططًا ونسب البخاري فيها إلى الباطل. ولهذا أكثر من البيان لها ـ أي في كتابه خلق أفعال العباد ـ كما سبق ومنشأ الاختلاف فيها يعود إلى أصلين :

أحدهما : مسألة تكلم الله تعالى بالقرآن، وغيره.

والثاني : تكلم العباد بكلام الله ا هـ.

وينظر زيادة إيضاح لهذه المسألة :

صريح السنة : ٢٥، ٢٦، درء تعارض العقل والنقل : ١/ ٢٦٠ ـ ٢٦٦ سير أعـلام النبلاء : ١١/ ٥١٠، ١٣/ ١٠٠، شرح كتاب التوحيد : ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥٨.

(٣) أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل. أخذ عن أبيه وكان من محدثي بغـداد. ولي قضاء أصبهان وطرطوس. روى عن أبيه مسائل. ت ٢٦٥هـ. تاريخ بغـداد : ٩/٣١٧، طبقـات الحنـابلة : ١/ ١٧٣، الشذرات : ٢/ ١٤٩.

(١) أبـو علي حنبل بن إسحاق الشيباني. ابن عم الإمام أحمد وأحد الذين رووا عنه مسائل. كان ثقة ثبتًا قليل ذات اليد. ت٢٧٣هـ.
تاريخ بغداد : ٨/٢٨٦، طبقات الحنابلة : ١/ ١٤٣، الشذرات : ٢/ ١٦٣.

استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[1]. فجبريل سمعه من الله والنبي سمعه من جبريل وسمعه الصحابة من النبي ﷺ[2]. وقال إمامنا أحمد لأبي أحمد الأسدي[3]: يوجه القرآن على خمس جهات: حفظ بالقلب وتلاوة باللسان وسمع بأذن وبصر بعين وخط بيد. فأشكل عليّ[4] قوله وبقيت في ذلك متحيرًا، فقال لي: ماحالك؟ القلب مخلوق والمحفوظ به غير مخلوق، واللسان مخلوق والمتلو به غير مخلوق والأذن مخلوقة والمسموع إليها[5] غير مخلوق.. واليد مخلوقة والمخطوط بها غير مخلوق والعين مخلوقة والمنظور إليها غير مخلوق. قال: فقلت: ياأبا عبدالله العين تنظر إلى السواد والورق. فقال لي: مه. أصح شيء في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: [١٧/أ] «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[6]. ولم يذكر حبرًا ولاورقًا. وهل نهاهم إلا عن الحروف

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) محنة الإمام أحمد لابنه صالح: ٧٢، وعنه رواه الحافظ عبدالغني المقدسي في محنة الإمام أحمد: ١٦٣. وذكره عنهما - أي عن صالح وحنبل - أبو القاسم التيمي في الحجة: ١/٣٣٢.

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من كتب التراجم.

(٤) القائل: فأشكل عليّ. هو أبو أحمد الأسدي.

(٥) هكذا في الأصل: إليه. والمعنى تام بدونها.

(٦) تقدم تخريجه ص: ٤٨ والحكاية المتقدمة ذكرها أبو علي بن البناء «ت٤٧١هـ» في كتابه: الرد على المبتدعة: [٨/ب]. وأبو القاسم =

المضمنة فيه؟ والأشاعرة تقول: إن جبريل لم يسمع كلام الله من الله، والقراءة عندهم والتلاوة والكتابة مخلوقة، والقرآن صفة قائمة في نفس المتكلم لاتظهر لإحساس المكلفين، وإنما الأصوات والحروف حكايتها، واعتمدوا على نفي الحروف والأصوات بأن الحروف متغايرة مختلفة: الألف غير الجيم، والميم غير الغين. والقديم لايتغير ولايختلف لأنه ذات واحدة، ولأن الأصوات تحتاج إلى اصطكاك أجرام، والحروف تحتاج إلى مخارج مخصوصة من مجوفات الأجسام، والباري تعالى ليس بجسم ولا ذي آلات ولهوات[1] فبطل أن يكون الكلام إلا وصفًا قائمًا بنفس المتكلم. وهذا باطل والجواب عنه من وجوه:

أحدها: من حيث اللغة. والثاني: القرآن المرتب بظهوره على اللغة. والثالث: السنة. والرابع: أدلة العقول.

أما طريق اللغة فإنه إجماع أهل اللسان على أن الممسك عن الحروف والأصوات من غير آفة ساكت وإن كان يمكن أن يكون متفكرًا، فلو كان الكلام هو لتصوير في النفس لكان المتفكر أحق بتسمية الكلام من الذي تظهر منه الحروف والأصوات، ولوجب أن

= التيمي الأصبهاني في كتاب: الحجة في بيان المحجة: ٢/ ٤٤٨، ٨٤٩، وابن القيم في الصواعق المرسلة كما في مختصره: ٢/ ٣١٣، ٣١٤ للموصلي.

(١) لهوات: جمع لهاة وهي: اللحمة الحمراء المشرفة على الحلق. اللسان: ١٥/ ٢٦١، ٢٦٢.

لايسمى القـاريء غير المتفكـر فيما يقوله [متكلمًا][1] ولوجب أن يكـون المعتـبر متكلمًا لأنه على أصلهم متكلم وسقط عنه تسمية الاعتبار والتفكر وإن لم يبد منه النطق وإنما قام فيه فكر [١٧/ب] في النفس. وأجمع فقهاء شريعة الإسلام على أن من حلف لايتكلم فتفكر لم يحنث، وبخلاف هذا من ظهرت منه الحروف والأصوات سمي متكلمًا وإن لم يكن له فكـر ولا تزوير[2] ولا اعتبار. ولهذا سمى الله الأيدي والأرجل متكلمة بقوله: ﴿**وتكلمنا أيديهم**﴾[3] لكـونها تنطق بالشهادة عليهم وإن لم يوجد منها فكر ولم يكن لها نفس يقوم بها الكلام الذي[4] يشير إليه الأشاعرة.

ولهـذا قال الله عز وجـل: ﴿**ولايكلمهم الله يوم القيامة**﴾[5] ولا يخلو أنه سبحانه وتعالى يريد ألّا يسمعهم صوته وألّا يكون في نفسه كلام[6] لهم. لاجائز أن يريد ألّا يكون في نفسه كلام[6] لهم،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) التزوير في الكلام. هو تهيئته وإصلاحه وتثقيفه قبل النطق به، ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم سقية بني ساعدة: «وكنت قد زورت مقالة أعجبتني» أي: هيأت وأصلحت.
انظر: اللسان: ٤/٣٣٦، ٣٣٧، البخاري مع الفتح: ١٢/١٤٥.

(٣) يس: ٦٥.

(٤) في الأصل: الذين.

(٥) البقرة: ١٧٤.

(٦) في الأصل: كلامًا.

لأن عنـد الأشعري أن كلام الله الذي هو وعيد الكفَّار وأمرهم ونهيهم هو قائم في نفسه اليوم ويوم القيامة وكل يوم من أيام الأبد لايزول عنه. لم يبق إلا أنه أراد ألّا يسمعهم صوته، فثبت أن كلامه تعـالى هو الصوت المسموع بالمعاني المخصوصة ليقع به الفهم. فهذا دليل اللغة.

وأمـا دليل الكتاب فقوله تعالى: ﴿**حتى يسمع كلام الله**﴾[1] فسمى الـذي سمـع من القـاريء كلامًا له وعند الأشعري أن المسموع ليس بكلام وإنما الكلام هو المعنى القائم بالنفس وهذا خلاف ظاهر لنصه سبحانه وتعالى.

وقـال تعـالى: ﴿**وإذ نادى ربـك موسى**﴾[2]. وقال: ﴿**وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى**﴾[3]. إلى قوله: ﴿**إنني أنا الله**﴾[4] فقرن النداء بالسمع ومعلوم أن السمع لايحله شيء سوى الصوت سيما وقـد قرن به النـداء، والنداء لايكون إلا صوتًا، ولقد وردت به السنة والآثار أكثر من أن تحصى منه ماروي [١٨ / أ] أنه نادى عليه السلام بأعلى صوته: ﴿**ويلٌ للأعقاب من النار**﴾[5]. وماروي أنه

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) الشعراء: ١٠

(٣) طه: ١٣.

(٤) طه: ١٤.

(٥) أخـرجـه البخـاري: ٤ كتـاب الـوضـوء، ٢٧ باب غسل الرجلين =

ﷺ: «**رفع صوته بالتلبية**»[1] وأشباه ذلك كثير.

وفي سياق الآية قوله: ﴿**إنني أنا الله**﴾. ولايقول غير الله أنا الله إلا ويكون كاذبًا. كيف وقد خصَّ الله ذلك بقوله: ﴿**ومن يقل منهم إني إلـه من دونه فذلك نجزيه جهنم**﴾[2]. وقد عنَّف نبياً من أنبيائه بقوله: ﴿**أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلاهين من دون الله قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولاأعلم مافي نفسك إنك أنت علام**

= ولايمسح على القدمين عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: تخلَّف النبي ﷺ عنّـا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر فجعلنا نتـوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» وأخرجه مسلم: ٢ كتاب الطهارة، ٩ باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما: رقم الحديث: ٢٤٢ دون قوله: «بأعلى صوته».

(١) أخرجه أحمد: ٤/٥٥ وأبو داود: «كتاب الحج: ٢٧ باب كيف التلبية والـترمـذي: ٧ الحج: ١٥ باب ماجـاء في رفـع الصـوت بالتلبية والنسائي: ٢٤ مناسك الحج: ٥٥ باب رفع الصوت بالإهلال. وابن ماجـة: ٢٥ المناسك: ١٦ باب رفع الصوت بالتلبية عن خلاد بن السائب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية».

وإسنـاده صحيح كما في التعليق على مشكـاة المصـابيح: ٢/٧٨١ وأخـرجه أحمد: ٢/٣٢٥ عن أبي هريرة بلفظ: «أمرني جبريل برفع الصوت في الإهلال فإنه من شعائر الحج».

(٢) الأنبياء: ٢٩.

الغيوب﴾[1]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**طسم * تلك آيات الكتاب المبين**﴾[2]. فذكر جل جلاله حروفًا وكنى عنها بأنها آيات الكتاب وأما من جهة السنة[3]: فما رواه البخاري في كتابه الصحيح عن عبدالله بن أنيس[4] أن النبي ﷺ قال: «**يحشر الله العباد حفاة عراة بهمًا**[5] **فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا**

---

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) الشعراء: ١و٢ والقصص: ١و٢.

(٣) ذكر في شرح الكوكب المنير: ٢/٧٩ أن الأحاديث الواردة في الحرف والصوت تبلغ نحو الثلاثين بعضها صحاح وبعضها حسان ويحتج بها.. وأشار إلى بعض من خرجها. ثم قال: واحتج بها البخاري أيضًا وغيره من أئمة الحديث على أن الله يتكلم بحرف وصوت. وقد صححوا هذه الأحاديث واعتقدوها مع مافيها واعتمدوا عليها منزهين الله عما لايليق بجلاله من شبهات الحدوث وغيرها كما قالوا في سائر الصفات. اهـ.

(٤) عبدالله بن أنيس الجهني. حليف بنى سلمة من الأنصار. شهد العقبة ومابعدها روى عن النبي ﷺ وروى عنه جابر بن عبدالله. مات سنة ٥٤هـ. الإصابة: ٤/١٥.

(٥) بُهْمًا: بضم أوله وسكون ثانيه: جمع بهيم وهو في الأصل: الذي لم يخالط لونه لون سواه. والمراد به في هذا الحديث أنه ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك. وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار. النهاية: ١/١٦٧.

الملك أنا الديان»[1]. وذكر عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**اقـرأوا القـرآن تؤجـرون عليـه بكـل حرف منـه عشر حسنات**»[2]. إلى آخر الحديث.

---

(١) الحديث لم يروه البخاري في صحيحه متصلاً كما يوهمه صنيع المؤلف، وإنما ذكره معلقًا وبصيغة التمريض فقال: ويذكر عن جابر عن عبدالله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره... البخاري مع الفتح: **١٣/ ٤٥٣** كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ولاتنفع الشفاعة... الآية. وذكره بصيغة الجزم في موضع آخر في كتاب العلم ـ باب الخروج في طلب العلم فقال: «ورحل جابر بن عبدالله مسيرة شهر إلى عبدالله بن أنيس في حديث واحد». البخاري مع الفتح. **١/ ١٧٣**.

وأخرجه أحمد: **٣/ ٤٩٥**، والبخاري في الأدب المفرد: **٢٥٢** والحاكم: **٢/ ٤٣٧، ٤٣٨. ٤/ ٥٧٤، ٥٧٥** من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر أنه سمع عبدالله بن أنيس يقول: يحشر الله... الحديث. وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين وتمام الرازي في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة: **١١٧** من طريق أبي جارود العنسي عن جابر. انظر فتح الباري: **١/ ١٧٤**.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو القاسم ابن منده في الرد على من يقول «الم» حرف: **٤٣** من طريق همام بن يحيى عن عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره. وسنده ضعيف كما أشار إليه المعلق.

وكذلك خرّج البخاري في كتابه الصحيح حديث عبدالله بن عمر: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[1]. وكذلك خرّجه مسلم[2]. ومامنع السفر به إلا الحروف المكتوبة.

وأما من حيث المعقول فإن ماليس بحرف ولاصوت وإنما هو [١٨/ب] في النفس فقد انفرد بتسميته في الشاهد وهو كونه فكرًا ووسوسة وخاطرًا وغير ذلك مما يهجس في النفس، ولأنه يستغنى

= وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره: ١٥٥ للمقريزي، وأبو عبيد في فضائل القرآن كما في الفضائل: ١٧ لابن كثير، وابن الضريس في فضائل القرآن: ٩١، والآجري في أخلاق حملة القرآن: ١٦، والحاكم في المستدرك: ١/٥٥٥ والبيهقي في الشعب: ٤/٤٩٣ كلهم من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث.

وإبراهيم بن مسلم ضعيف كما قال الذهبي في مختصر المستدرك. وقد روي الترمذي هذا الحديث عن ابن مسعود من وجه آخر عن محمد بن كعب القرظي قال: سمعت عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول: قال رسول ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها....**». الحديث.

سنن الترمذي: ٤٦ فضائل القرآن: ١٦ باب ماجاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن وسنده صحيح كما في التعليق على مشكاة المصابيح: ١/ ٦٥٩.

(١) تقدم في ص: ٤٩ إن البخاري لم يخرجه بهذا اللفظ وإنما لفظه: «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(٢) تقدم تخريج رواية مسلم لهذا اللفظ ص: ٤٨.

بإرادة الأحداث للأصوات المضمنة الأمر والنهي عن الكلام القائم[1] في النفس، فإن الذي نشير إليه هو هذه الحروف المخصوصة والأصوات المسموعة المتضمنة المعاني المفيدة، فلا معنى لتسمية الشيء الواحد باسمين وقد يوجد الاجتزاء بأحدهما عن الآخر، وأما ماذكروه من أن الحروف تتغاير وتختلف فذلك يوجب حدثها. يبطل على الأشاعرة بنفس [الكلام] لكونه أمرًا ونهياً[2] ووعدًا ووعيداً وليس الأمر هو النهي بل هو ضده لأن الأمر استدعاء الفعل والنهي استدعاء الترك فما هربت منه الأشاعرة وقعت فيه لأنها هربت من إثبات الحروف خوف التغاير ووقعت في تغاير الكلام بكونه خبراً واستخبارًا ووعدًا ووعيدًا وأمرًا ونهيًا. فإن كابرت الأشاعرة وقالت ليس الأمر غير النهي ساغ أن يقال لهم إن الألف ليس غير الجيم[3]. وهذا ركوب الجهالات. ولأن الأشاعرة قد أثبتت الصفات من العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والوجه واليدين والسمع والبصر[4] وكل واحد من هذه الصفات

---

(١) في الأصل: «قائم» بالتنكير.

(٢) في الأصل: والنهي. بالتعريف.

(٣) في الأصل: «بغير جيم».

(٤) المعروف عن الأشاعرة على وجه العموم وخاصة المتأخرين أنهم لايثبتون إلا سبعًا من الصفات وهي: العلم والإرادة والقدرة والحياة والكلام النفسي والسمع والبصر ويسمونها صفات المعانى اي ان لها معاني زائدة على الذات اما الوجه والبداية وغيرهما من الصفات =

ليس هو الآخر ولم يدخل فيه التغاير والاختلاف. كذلك هاهنا.
وأما قول الأشاعرة إن إنكارنا الحروف والأصوات خوفًا أن يؤدي إلى إثبات الجسم والأدوات والمخارج [١٩/أ] المخصوصات وذلك

= الأخرى فهم يؤولونها. ولذلك لقبهم بعض العلماء «بالسبعية» نسبة الى اثباتهم تلك الصفات السبع. قال ابن القيم في الصواعق المرسلة ١/١١٤.

«الناس كانوا طائفتين: سلفية وجهمية. فحدثت الطائفة السبعية واشتقت قولاً بين القولين. فلا السلف اتبعوا ولا مع الجهمية بقوا» ا. هـ وقد عيّرتهم المعتزلة بهذا فقالت: كما في شرح إحياء علوم الدين ٢/٦: كفرت النصارى بثلاث وكفرتم بسبع. ا هـ.

اما اذا نظرنا إلى آحادهم فانه قد يوجد منهم من يثبت الوجه واليدين كأبي الحسن نفسه وتلميذه ابي عبدالله بن مجاهد.

وكذلك ابي بكر بن الطيب الباقلاني وغيرهما من متقدميهم.

وهذا الاختلاف والتناقض بين اتباع المذهب الواحد نتيجة طبيعية لمن ركن إلى تخرصات العقول وآثر فلسفات علم الكلام المذموم في فهم نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

انظر: التمهيد لأبي بكر الباقلاني: ٢٩٥. الرسالة المدنية لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٣٦، درء تعارض العقل والنقل: ٣/٣٨١، مجموع الفتاوى له: ٥/٢٩٨، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢٨٦. العلو للذهبي: ١٧٣، إتحاف السادة المتقين: ٢/٤.

مستحيل[1] على القديم واستحال مالايحتاج إليه إثباته[2]. فغلط لأنه قد لزم الأشعري مثل هذا في إثباته قائم بالنفس فإن مايكون في أنفسنا نحن إنما هو محتاج إلى محل يقوم به من آلات تخيل وفكر[3] وهو القلب والرأس والشيء المخصوص الذي[4] يتعاهد على إحداث الفكر فإذا أثبته في النفس ولم يخرج إلى آلات التفكر في حقنا ومايقوم بأنفسنا هذا مانثبته كلامًا على حد مانعقله لا بآلات وأدوات. ولاانفصال عن هذا [إلا] إلى الهوس والهذيان والتدليس على من يعجز عن إقامة البرهان. والله الموفق للصواب.

فصــــل: قالت الأشاعرة بالتهجم على تأويل المتشابه وصرف الأحاديث عن ظاهرها بالرأي وحكم العقل خلاف الشرع وذلك خطر عظيم وغرر جسيم وإثم موبق ودخول فيمن قال الله عز وجل في حقه: ﴿**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلا الله**﴾[5] والأشاعرة

---

(١) في الأصل: المستحيلة.

(٢) هكذا العبارة في الأصل. وفيها ركاكة.

(٣) في الأصل: «الفكر» بالتعريف.

(٤) في الأصل: التي.

(٥) آل عمران: ٧.

واستدلال المصنف بهذه الآية في هذا المقام يوحي بأنه ممن يرى أن آيات الصفات من المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله. وهذا ليس بحق فإن السلف رضوان الله عليهم لايدخلون أسماء الله وصفاته

تقول . . . .[1] بقوله كذا وكذا وهذا دخول تحت ماأوجب الذم من الله سبحانه وتعالى . فمذهب السلف وأئمة الخلف الإيمان بالأسماء والصفات توقيفًا لايخرج عن ظاهرها إلى تأويل دليل العقول وشواهد النظر لايقومون[2] على تفتيش صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله [١٩ / ب] وتلقتها الصحابة والقرابة بالإيمان بها والتسليم لها من غير رد لها ولاتأويل لها كما ابتدعته[3] الأشاعرة والكلابية[4] ومن وافقهما من المبتدعة وقد علموا بأن النقل لما وصل

= الواردة في الكتاب والسنة في المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٩٤ : وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لايعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم . فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم . فالكلام على هذا من وجهين . . .

ثم شرع رحمه في بيان ذلك وتوضيحه بما استغرق تسع عشرة صحيفة ، فليرجع إليه من شاء .

(١) في الأصل كلمة غير واضحة .

(٢) في الأصل : يقوموا .

(٣) في الأصل : أبدعه .

(٤) في الأصل : الكلابة . والكلابية : فرقة تنتسب إلى أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلّاب . من أهل البصرة . مات بعد سنة ٢٤٠هـ . وسبب تلقيبه بابن كلّاب : أنه كان يجتذب الناس إلى معتقده كما يجتذب =

إليهم أنه عليه السلام لما سئل[1] عن الروح أهو شيء مخلوق يناله

= الكلّاب الشيء.
وهو أول من قال في الإسلام إن معنى القرآن هو كلام الله. وحروفه ليست من كلام الله. وقد جعله ابن حزم شيخًا قديمًا للأشعرية. وقال عنه ابن فورك: الشيخ الأول والإمام السابق الممهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الأصول ـ أي قواعد وأصول المذهب الأشعري.
ونقل الحاكم في تاريخه أن ابن خزيمة كان يعيب مذهب الكلابية ويذكر عن الإمام أحمد أنه كان أشد الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه.
وابن كلاب في الجملة معدود من الصفاتية ـ أي القائلين بإثبات الصفات. وقد كذب شيخ الإسلام ابن تيمية تلك المقولة المنسوبة إليه وهي: قوله: «**أظهرت الإسلام لأفسد على المسلمين دينهم**». التي قالها لأخته النصرانية لما هجرته بسبب إسلامه. فرضيت عنه بعد ذلك. وبيّن أنها من وضع الجهمية والمعتزلة ـ وإن راجت على بعض أهل السنة وذكروها في مصنفاتهم ـ لكونه يخالفهم في إثبات الصفات. وهم ينسبون كل من أثبت الصفات إلى مشابهة النصارى.
انظر: مقالات الإسلاميين: **٥٨٤** الفصل لابن حزم: **٥/٧٧**، البرهان للسكسكي: **٣٦** درء تعارض العقل والنقل: **٢/٨١ - ٦/١٢١، ١٥٥** لسان الميزان: **٣/٢٩١**.

(١) سأله أحد اليهود كما أخرجه البخاري: **٣** كتاب العلم: **٤٧**: باب قول الله تعالى: وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب المدينة ـ وهو

الحدوث؟ قال الله له: ﴿قل الروح من أمر ربي وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[1] فلما شذَّ عنهم علم باب صفة الروح من أوصافنا فبأن نمنع من تفتيش وصفه أولى وأحرى فوجب أن نتلقاه تسليمًا ولانكيف فنقول ماليدان[2] وما النفس وماالمجيء وما الإتيان وما الوجه وما السمع وما البصر وما النزول وما الضحك؟ وجميع الصفات التي نقلها الثقات والأئمة الأثبات. فيكون سؤالنا عن أوصافه بعد كتمه هذا[3] وصفًا من أوصافنا غباوة وجهلاً، بل نقول كما قال ونمسك عما وراء ذلك. ولو قدمنا على أخذها بقياس أفعالنا جاء من هذا الكفر المحض فإن من بنى فأتقن ثم هدم، وجمع ثم فرَّق، وأمكن من مخالفته فأنظر إبليس مع علمه بأن أنظاره يعود بفساد أكثر خلقه ومخالفة أكثر أوامره. وهذا جميعه في الواحد منّاسفه وهو جل وعز منه حكمة. فإذا كانت أفعاله كذا لايقوم لها تأويل ولايصح في العقل لها تعطيل كان غاية أمرنا

= يتوكأ على عسيب معه ـ فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح.
وقال بعضهم: لاتسألوه لايجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسألنه فقام رجل منهم فقال: ياأبا القاسم. ماالروح؟ فسكت. فقلت: إنه يوحى إليه. فقمت، فلما انجلى عنه فقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وماأوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

(١) الإسراء: ٨٥.

(٢) في الأصل: «ومن».

(٣) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: عنا.

التسليم، فأوصافه أولى لأن مفعولاته مخلوقة وأوصافه قديمة.

ولأن الأشاعرة لاتخلو أن تقول صدقت النقلة فيما [٢٠/أ] روته من أخبار الصفات أو كذبت، فإن كانت صدقت وجب المصير إلى ماقالته ونقلته وترك تأويله وأمر كما جاء على ماجاء من ظاهره. وإن كانت النقلة كذبت وجب ترك ماقالت ولم يجب تأويله. ووجدنا رواة أخبار الصفات أئمة المسلمين وصدورهم والمرجوع إليهم في الفتاوى وجميع أمور الإسلام كسفيان الثوري ومالك بن أنس والحمادين[١] وسفيان بن عيينة والأوزاعي والليث بن سعد وعبدالله بن المبارك وأحمد بن حنبل والشافعي ويحيى بن معين وأبي عبيد[٢] بن سلام والحميدي[٣] وأبي بكر بن أبي شيبة[٤] وإسحاق بن راهوية وأبي داود السجستاني[٥] والبخاري ومسلم ومحمد بن يحيى الذهلي[٦] وعبدالله بن أحمد بن حنبل وأبي زرعة الدمشقي[٧] وأبي

---

(١) حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

(٢) في الأصل: ابن عبيد الله. والمقصود: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. صاحب الأموال وغريب الحديث. ت ٢٢٤هـ.

(٣) الإمام الحافظ أبو بكر صاحب المسند. ت سنة ٢١٩هـ.

(٤) صاحب المصنف والمسند. ت: ٢٣٥هـ.

(٥) صاحب السنن.

(٦) شيخ البخاري. إمام حافظ. ت: ٢٥٨هـ.

(٧) أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري الدمشقي. محدث الشام إمام حافظ صنف التاريخ وسمع من أحمد بن حنبل ويحيى بن =

عبدالرحمن النسائي[1] وأبي عيسى الترمذي وإبراهيم الحربي[2] وعثمان الدارمي[3] والمروذي[4] والأثرم[5] وأبي بكر بن أبي عاصم[6]

= معين كثيرًا. ت ٢٨١هـ طبقات الحنابلة: ١/٢٠٥، السير: ٣١١/١٣، الشذرات: ١٧٧/٢.

(١) صاحب السنن.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي. من أئمة الحديث. روى عن الإمام أحمد بعض المسائل. كان رأسًا في الزهد حافظًا للحديث عارفًا باللغة. صنف غريب الحديث وغيره. ت ٢٨٥هـ. تاريخ بغداد: ٢٧/٦، طبقات الحنابلة: ٨٦/١، السير: ٣٥٦/١٣.

(٣) عثمان بن سعيد الدارمي صاحب النقض على بشر المريسي. إمام حافظ. ـ وهو غير عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي صاحب السنن المشهور ـ ت ٢٨٢هـ. تاريخ جرجان: ٢٩٨، السير: ٣١٩/١٣.

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي. من أجلاء أصحاب الإمام أحمد. روى عنه مسائل كثيرة. وكان ورعًا صالحًا ت ٢٧٥هـ.
طبقات الحنابلة: ٥٦/١، تاريخ بغداد: ٤٢٣/٤، المنهج الأحمد: ٢٥٢/١.

(٥) أبو بكر أحمد بن محمد بن هانيء الإسكافي الأثرم الطائي. أحد الأعلام وصاحب السنن وتلميذ الإمام أحمد. كان عالمًا بالحديث وعلله حافظًا للفقه ومسائله. طبقات الحنابلة: ٦٦/١، السير: ٦٢٣/١٢، الشذرات: ١٤١/٢.

(٦) مؤلف كتاب السنة: إمام جليل ثقة. ت: ٢٨٧هـ.

وابن خزيمة[1] وعبدالله بن أبي داود[2] وعبدالرحمن بن أبي حاتم[3] وأبي بكر الأنباري[4] وأبي سليمان البستي[5] والدارقطني وعبدالله[6]

---

(١) صاحب كتاب التوحيد والصحيح وغيرهما. ت ٣١١هـ.

(٢) أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني. ولد أبي داود صاحب السنن. كان من بحور العلم قوي النفس. صنف التفسير والمصاحف والمسند وغيرهما. ت ٣١٦هـ.
طبقات الحنابلة: ١/٥١، تاريخ بغداد: ٩/٤٦٤، السير: ١٣/٢٢١.

(٣) أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي المشهور بابن أبي حاتم. الإمام الحافظ الناقد. ألف الجرح والتعديل والرد على الجهمية وغيرهما. ت ٣٢٧هـ.
طبقات الحنابلة: ٢/٥٥، السير: ١٣/٢٦٣، الشذرات: ٢/٣٠٨.

(٤) محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار بن الحسن. العلامة المقري النحوي البغدادي. ولد سنة ٢٧١هـ. روى القراءة عن أبيه وإسماعيل القاضي وغيرهما. روى عنه أبو علي القالي والدارقطني وغيرهما. ألف غريب الحديث والمذكر والمؤنث. «ت سنة ٣٢٨هـ انظر: تاريخ بغداد: ٣/١٨١، انباه الرواة: ٣/٢٠١، معرفة القراء: ١/ ٢٨٠.

(٥) هو الخطابي. واسمه: حَمْد ـ بفتح الحاء وسكون الميم ـ بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي. صاحب معالم السنن وغريب الحديث

الطبري وغير هؤلاء من الحفاظ الأثبات هم والله سرج البلاد ونور العباد، فغير جائز أن يكون خبرهم إلا صحيحًا. وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري[1] عن عبدالله بن مسعود وابن عباس قوله تعالى: **﴿ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾**. قالوا كلهم بأجمعهم: الواو: [٢٠/ب] للاستئناف وليست عاطفة، وكذلك قال الفراء[2] وأبو عبيد[3]. وذكر أبو سليمان

= وغيرهما. «ت» سنة ٣٨٨هـ.

معجم الأدباء: ٤/٢٤٦، السير: ١٧، طبقات السبكي: /٢٨٢.

(٦) هكذا في الأصل: عبدالله. والصواب: هبة الله وهو: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي الشافعي.

كان من حفاظ الحديث والفاهمين له. مات قبل أن ينتشر علمه. صنف السنن وشرح أصول اعتقاد أهل السنة وغير ذلك. ت ٤١٨هـ.

تاريخ بغداد: ١٤/ ٧٠، السير: ١٧/ ٤١٩، الشذرات: ٣/ ٢١١.

(١) في كتابه: الرد على أهل الإلحاد كما في إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى: ١/ ٦٠.

(٢) انظر: معاني القرآن: ١/ ١٩١ للفراء.

والفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام أهل الكوفة في النحو واللغة وصاحب الكسائي. كان مؤدبًا لولدي المأمون وفيه ميل إلى الاعتزال. توفي سنة ٢٠٧هـ.

انظر: تاريخ بغداد: ١٤/١٤٦، وفيات الأعيان: ٦/١٧٦، بغية الوعاة: ٢/٣٣٣. =

البستي[1] أن الـوقف التـام في هذه الآية عند قوله: ﴿إلا الله﴾ ومـابعـده استئناف وحكى في ذلك قول ابن مسعود وابن عباس وعائشة[2]. وقال إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه: لانزيل عنه

= (٣) في الأصل: أبو عبدالله. والتصويب من أبطال التأويلات: ١/ ٦٠ وانـظر: زاد المسير: ١/ ٣٥٤ لابن الجوزي، تفسير القرطبي: ٤/ ١٦، البحر المحيط: ٢/ ٣٨٤ لأبي حيان. مجموع الفتاوى: ١٧/ ٤٠٦ لشيخ الإسلام.

(١) هو الخطابى. وذلك في كتابه: الغنية عن الكلام: وعنه نقله أبو يعلى في إبطال التأويلات: ١/٦٣، ٦٤. وانظر: تفسير القرطبي: ٤/ ١٦.

(٢) هذا أحد القولين في الوقف في هذه الآية وقد ذكر المصنف من قال به من الصحابة ومن اختاره من العلماء.
والقول الآخر هو أن الوقف على قوله: الراسخون في العلم.
وهـو قول مجاهد وروى عن ابن عباس أيضًا واختاره ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي.
قال القرطبي ٤/ ١٧: وقاله الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم.. وحكى القرطبي عن شيخه أبي العباس أحمد بن عمـر أنـه قال: وهـو الصحيح فإن تسميتهم راسخين يقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب. اهـ.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٩١: وقول أحمد فيما كتبه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه

صفة من صفاته لشناعة شنعت[1] وقال أيضًا: قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن. وقال: خلق آدم على صورته، وخلق آدم بيده، كل ذلك نقول به لو ورد الحديث به[2]. وقال أيضًا في الأحاديث التي تروي أن الله ينزل إلى السماء الدنيا[3] وإن الله يضع

= القرآن وتأولته على غير تأويله وقوله عن الجهمية إنها تأوَّلت ثلاث آيات من المتشابه ثم تكلَّم عن معناها دليل على أن المتشابه عنده تعرف العلماء معناه وأن المذموم تأويله على غير تأويله. فأما تفسيره المطابق لمعناه فهذا محمود ليس بمذموم... إلخ كلامه رحمه الله.

(1) هذا النص من رواية حنبل عنه. وقد ذكره القاضي أبو يعلي في إبطال التأويلات: ١/٤٤ وابن قدامة في ذم التأويل: ٣٣ وفي لمعة الاعتقاد: ٦ وشيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: ٢/٣١ وفي بيان تلبيس الجهمية: ١/٤٣١ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(2) نقل هذا النص عن أحمد: أبو طالب ـ من أصحابه ـ كما في إبطال التأويلات: ١/٤٥.

(3) حديث النزول: حديث مشهور أخرجه أصحاب الكتب الستة وغيرهم ولفظ البخاري: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». البخاري مع الفتح: ٣/٢٩.

قدمه في النار[1] وماأشبه ذلك: نؤمن به ونصدق به ولاكيف ولامعنى ولانرد شيئًا منها ونعلم أن ماجاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح[2]. وقال أيضًا: يضحك الله ولانعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول[3]. وقال أيضًا: إن المشبهة تقول: يد كيدي وقدم كقدمي ومن قال ذلك فقد شبه الله بخلقه[4]. وقال أيضًا: من قال إن الله خلق آدم على صورته على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه[5]. وقال إسحاق بن راهوية:

---

(١) حديث وضع الرب قدمه في النار: أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وأحد ألفاظ البخاري: «يقال لجهنم هل امتلأت وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الرب تعالى قدمه عليها فتقول: قط قط». البخاري مع الفتح: ٨/٥٩٥.

(٢) هذا النص من رواية حنبل عنه أيضًا كما في إبطال التأويلات: ١/٤٥، وبيان تلبيس الجهمية: ١/٤٣١، ودرء تعارض العقل والنقل: ٢/٣٠، ٣١، واجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١١ وتنظر: لمعة الاعتقاد: ٥، ٦.

(٣) انظر: إبطال التأويلات: ١/٤٣، ٤٥، بيان تلبيس الجهمية: ١/٤٣٢، درء تعارض النقل والعقل: ٢/٣٢.

(٤) انظر: إبطال التأويلات: ١/٤٥ درء تعارض النقل والعقل: ٢/٣٢، اجتماع الجيوش الإسلامية: ٢١٢.

(٥) رواه عن أحمد أبو طالب ـ من أصحابه ـ كما في طبقات الحنابلة: ١/٣٠٩ وكما في إبطال التأويلات: ١/٧٥ وانظر أيضًا: الطبقات: ٢/١٣١.

قد صح عن رسول الله ﷺ أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وإنما علينا أن ننطق به. [1]

وقال ابن قتيبة [2]: إن الذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والسمع والبصر والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف [٢١/أ] لها لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأتنا في القرآن ونحن نؤمن بالجميع [3]. وذكر أبو عيسى الترمذي في كتابه: «وقد ورد عن رسول الله ﷺ روايات كثيرة منها رؤية الرب يوم القيامة وذكر القدم ومأأشبه هذه الأشياء، والمذهب في هذا كله عند أهل العلم مثل سفيان [4] ومالك وابن المبارك ووكيع وابن عيينة وغيرهم أنهم قالوا: أمروها ولاتقولوا كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه» [5]. وبالله التوفيق. والحمد لله على فضله وأياديه أولاً وآخرًا. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً.

---

(١) رواه عنه حرب الكرماني. انظر: فتح الباري: ٥/١٨٣. عقيدة أهل الإيمان: ٦٣.

(٢) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. خطيب أهل السنة. ت ٢٧٦هـ.

(٣) تأويل مختلف الحديث: ١٥٠.

(٤) الثوري.

(٥) سنن الترمذي: ٤/٦٩٢. وانظر قول هؤلاء الأئمة مسندًا في الصفات: ٤٠ ـ ٤٤. للدارقطني بتعليق الشيخ عبدالله الغنيمان. وص: ٦٨ ـ ٧٥ بتحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عبد مذنب ورب غفور لله الكلمة أزلية

اعلم وفقك الله وهداك أن من جملة ماذهبت إليه الأشعرية[1] واستدلوا على صحته بما رمزوا. من ذلك نفيهم حقائق القرآن، وقولهم: إنه مجاز، وإنما ذهبوا إلى ذلك لأنهم قالوا: إن الله تعالى لم يكلم موسى، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالذات من غير أن يسمع صوتًا أو يفهم حرفًا. وبنوا على ذلك أصلهم في حد

---

(١) الأشعرية. ويقال الأشاعرة: فرقة من الفرق الإسلامية الكلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري «ت٣٢٤هـ» أحد علماء الكلام المشهورين ومذهبهم مركب من مذاهب عدة فرق كالمعتزلة والكلابية والجهمية والفلاسفة ولذلك كثر اختلافهم فيما بينهم وتناقضهم وحيرتهم وشكهم حتى أصبح ذلك سمة بارزة لمذهبهم. وهم لايثبتون من الصفات إلا سبعًا فقط وهي : العلم والإرادة والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام النفسي. وماعدا هذه الصفات فيؤولونها تأويلًا يفضي إلى الإنكار كتأويلهم الرحمة بإرادة الانعام والغضب بإرادة الانتقام واليد بالنعمة. وهكذا. وقد تراجع إمامهم أبو الحسن عن بعض الآراء التي كان يقول بها وصرَّح في كتابه الإبانة بأن معتقده هو معتقد أهل السنة والجماعة.

انظر: الملل والنحل: ١/ ٩٤، أصول الدين: ٩٠، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٢/ ٢٠٥ ٦/ ٥٥.

الكلام، وأنه المعنى القائم بالذات، وأن كل مايقرأ ويتلى إنما هو عبارة عما لم يفارق الذات، وهو المعنى القائم في النفس، وأنه لايدرك بشيء من الحواس بحال[1]. وفرعوا على هذا الأصل فروعًا. وأنا أذكر منها ماعلمته ببطلان كلامهم إن شاء الله. فمن ذلك: أن قالوا: إن كلام الله تعالى لايسمع منه ولايتكلم به غيره، وإن الله - تعالى - يتكلم بلا حرف ولا صوت، وإنه لايجوز أن يقال: إنه تكلم أو خاطب أو قرأ أو لفظ. ومن قال ذلك عندهم فقد كفر.

ومن فروعهم الفاسدة وأقوالهم الباطلة أن منعوا نزول القرآن جملة واحدة من غير تفصيل، وإن القراءة والتلاوة والأصوات والحروف عندهم مخلوقة، وزعموا بعقلهم الفاسد [١/ب] أن المفهوم من ذلك غير مخلوق، وأن المقروء والمتلو والمسموع والمكتوب غير مخلوق.

---

(١) انظر في بيان مذهب الأشاعرة واعتقادهم في كلام الله من كتبهم: الإرشاد لإمام الحرمين: ١٠٤، الإنصاف للباقلاني: ١٠٦، ١٠٧ المواقف للأيجي: **٢٩٤** شرح الشيخ الطيب مع حاشية النشر الطيب: **٥٣٩ - ٥٤٤** ومن لطائف إلزامات أهل السنة والجماعة للأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي ماذكره التاج السبكي في طبقات الشافعية: ٨/ ١٨٤ من أن فخر الدين ابن عساكر مر بالموفق بن قدامة فسلَّم عليه فلم يرد الموفق السلام. فقيل له، فقال: إنه يقول بالكلام النفسي، وأنا أرد عليه في نفسي.

وهذا من رموزهم أيضًا التي أحادوا بها العامة وأضلُّوا بها الأمة، وإنِّي أبين جميع قولهم إن شاء الله، وأذكر مااستدلوا به وأجيب عنه بما أمكنني وحضرني مما وفقني الله سبحانه.

فأمَّا نفيهم الحقائق: فاستدلوا على ذلك بأن قالوا: إذا ثبت أن حد الكلام هو القائم بالذات، وأن الكلام صفة للذات، وقد ثبت أن الصفة لاتفارق الموصوف، وأن الموصوف لاسبيل إلى تكييفه وحدّه.

وأنه لايتقسم ولايتبعض، ولايحويه مكان علم أن كلامه بيننا مجاز لاحقيقة، لأنا لو حققنا وجوده بيننا كنا قد حكمنا بأن الصفة تفارق الموصوف، ويحويها المكان، وذلك لايجوز. فلم يبق إلا أن كلام الله سبحانه لاحقيقة له بيننا، وإنما بيننا العبارة عنه. الدليل على ذلك أن كلام الله تعالى لايتغير ولايدخله اللحن ولايقع عليه المدح والذم، وكل ذلك يدخل على عبارتنا فثبت ماقلنا.

الجــواب على مااستدلوا به من وجوه:

أحــدهــا: أنهم حدوا كلام الله سبحــانــه بما حدوا به كلام المخلوقين، وقد أثبتوا أن الباري عز وجل لايحد ولايكيف فبأن لايحــد [كــلامــه][1]. [٢/أ] أحـرى وأولى. ولمـا جاز أن يحد المخلوقــون[2] جاز أن يحد كلامهم، وخــلافنــا[3] ليس في كلام

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: المخلوقين.

(٣) في الأصل: وخلافهما.

المخلوقين وإنما هو في كلام الخالق، فبطل تحديد كلامه بما حدوه به
والوجه الثاني من وجوه المنع للحد هو: أنه إذا حد الكلام بأنه هو المعنى القائم بالنفس كان محدودًا مدخولاً بالفكر والمفهوم والمقروء والمتلو والمسموع والمكتوب والرمز والإشارة، ومعلوم أن الاشتراك في الحد لايجوز فبطل ماقالوه.

والثالث: من وجوه المنع للحد هو: أن الحد من شرطه الطرد والعكس لئلا يتبعض الحد، وإذا كان حد الكلام: المعنى القائم بالنفس، فيجب أن يكون حد المعنى القائم بالنفس: الكلام، فيكون الكلام هو الحد، وهو المحدود وهذا بخلاف الأصول، لأن الحد عندنا: إنما هو بعض المحدود، ولايجوز أن يكون الكل، فبطل ماأصّلوه واعتمدوه، ويجب أن يقال: كل[1] مافي النفس كلام، ويقال: كل الكلام مافي النفس، فيؤدي هذا إلى أن الكلام لايسمع بحال. وهذا باطل.

والرابع: من وجوه المنع للحد هو: أن الحد إذا كان هو المعنى القائم بالنفس من غير نطق فما الفرق بين الساكت والمتكلم؟ ولأي فائدة وضع أهل اللسان [٢/ب] صفة السكوت إذا كان يعد متكلمًا لأجل أن في نفسه كلامًا، وقد/يكون في نفس الساكت كلام أيضًا، وماحد السكوت عندهم؟ وليس عن شيء مما ذكرناه انفصال بحال.

---

(١) في الأصل: «كلما» متصلة.

وأما الثاني من وجوه [الجواب عن][1] الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أنا اتفقنا على أن حد الحقيقة استعمال الشيء فيما وضع له، وحد المجاز استعمال الشيء فيما وضع لغيره، فمثال الحقيقة: الله ربنا، ومحمد ﷺ نبينا والكعبة قبلتنا. ومثال المجاز: تسميتنا للجد أبًا وللرجل القوي أسدًا المعنى من الشبه، وقد اتفقنا أن الحقيقة لاتنتفي. والمجاز هو الذي ينتفي، فيقول القائل: لي جد وليس لي أب، فلو كان الجد أبًا على الحقيقة لم ينتف عنه اسم الأب، وكذلك يقول القائل: رأيت رجلًا ولم أر أسدًا، فلو كان الرجل أسدًا على الحقيقة لم ينتف عنه اسم الأسد. ثم اتفقنا على أنا نقول: كلام الله تعالى على الحقيقة مقروء بألسنتنا على الحقيقة متلو في محاريبنا على الحقيقة مفهوم بقلوبنا على الحقيقة محفوظ في صدورنا على الحقيقة مسموع بآذاننا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا على الحقيقة غير حال في شيء من ذلك، ولاينفصل عن ربنا عز وجل، ولو كان مابيننا مجازًا لم يثبت به اسم الحقيقة لما ذكرناه. لأن المجاز لايعبر عنه بالحقيقة.

فإن قيل: لانسلم. بل يعبر عندنا بالحقيقة عن المجاز، وذلك أن الغايط وهو المكان [٢/٣] المطمئن من الأرض ينقله الاستعمال من الحقيقة إلى المجاز، فصار ذلك المجاز حقيقة، فيقول القائل: جئت من الغائط، وحقيقته الموضع المطمئن من الأرض، وإخباره حال عن الحدث. فيعبر بالحقيقة عن المجاز وكذلك الوضوء

(١) زيادة يقتضيها السياق.

والصلاة والزكاة يعبر فيها بالحقيقة عن المجاز، وكذلك نحن عبرنا[1] فيما ذكرناه بالحقيقة عن المجاز لكثرة الاستعمال.

فالجواب هو: أن هذا الكلام غير صحيح لوجوه:

أحدها: أن اتفاقنا على أن الحقيقة لاتنتفي بحال، ومما يدل على بطلان هذا السؤال.

هو: أن القائل قد يقول: جئت من الغائط ولم أحدث، ومن الفلاحة وغيرها، ويقول:

حثيت من الزكاة ولم أزك، وكان قد يجد ويقول: كتبت ولم أكتبه، وفهمت القرآن لأصلي ولم أصل، وكان يدعو، أو يصلي على النبي ﷺ، ويقول كنت أتوضأ ولم أتوضأ، وكان يغسل يده من الغمر[2]، ولايصح منه أن يقول: كنت أقرأ القرآن ولم أقرأه، وكنت أتلو القرآ ولم أتله، وكنت أسمع القرآن ولم أسمعه، وكنت أكتب القرآن بقلمي ولم أفهمه، وحفظت القرآن في صدري ولم أحفظه. وهذا كلام لايذهب إليه ولايعول عليه إلا من عدم التحصيل وطلب التعطيل. والثالث من وجوه الجواب عن الاستدلال على نفي حقيقة القرآن بيننا هو: أن [٣/ب] قولهم إن الموصوف وهو الباري سبحانه لايكيف ولايحد وأن الصفة لاتفارق الموصوف، نقول لهم وعليه نناظر لأنا لاندعي أن القرآن فارق ربنا عز وجل

---

(١) في الأصل: عبرناه.

(٢) الغَمَر: بفتح الغين والميم: هو مايعلق باليد من الدسم. اللسان: ٥/ ٣٢.

سبحانه وتعالى عن ذلك، وإنما نقول إنه نور يفرقه الله تعالى في قلوبنا وتنطق به ألسنتنا وتسمع به أسماعنا ونكتبه في مصاحفنا غير حال في شيء مما ذكرناه قال الله عز وجل: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾[١] وقال عز وجل: ﴿**لاتحرك به لسانك لتعجل به**﴾[٢] والهاء راجعة إلى القرآن لأنه لاشيء يحرك به لسانه إلا القرآن لقوله تعالى: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[٣] ولو كان القرآن هو القائم بالذات لكان قوله تعالى: ﴿**لاتحرك به لسانك**﴾. مستحيلاً لأنه نهي لامعنى له لأن تحريك اللسان بما في الذات معدوم. وقال الله عز وجل: ﴿**ومايَنطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى**﴾[٤] فالهاء راجعة إلى الوحي، والوحي راجع إلى النطق. وقال تعالى: ﴿**وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا**﴾[١] ولايسمع إلا القرآن ولاينصت إلا له. وقال تعالى: ﴿**بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**في كتاب مكنون لايمسه إلا المطهرون**﴾[٧].

---

(١) العنكبوت: ٤٩.

(٢) القيامة: ١٦.

(٣) القيامة: ١٧.

(٤) النجم: ٣، ٤، ٥

(٥) الأعراف: ٢٠٤.

(٦) البروج: ٢١، ٢٢.

(٧) الواقعة: ٧٨، ٧٩.

فإن قيل: كيف يكون القرآن بما ذكرتم غير حال؟

قيل: يلزمكم هذا مثل مايلزمنا، لأنكم أثبتم المقروء والمتلو والمكتوب والمفهوم بيننا، ولم تسألوا [٤/أ] كيف أثبتموه حالّ أو غير حالّ.

فإن قيل: نحن إنما أثبتناه مجازًا لاحقيقة، وأنتم أثبتموه حقيقة لامجازاً.

قيل: فما فائدة ذكركم للحقيقة وقد أبطلنا عبارتكم بها عن المجاز؟

ثم نقول: إذا نظر أحدكم في الماء وفي المرآة وفي الجسم الصافي الصقيل هل هي[1] هو أم هي غيره؟ وهل هي صفة الناظر أو صفة غيره.

فإن قالوا: هي صفته أخطأوا لأنهما مفترقتان[2] رأي العين وإن قالوا لانثبت أن الصفة ترى في غير محل الموصوف عن غير انتقال ولاطول.

وإن قالوا: ليس هي صفة الناظر أخطأوا لأنها توجد وتعدم بعدمه. ولاتخالف صفته فبطل ماقالوه.

وإن قالوا: ليست هي هو ولا هي غيره.

قلنا لهم: فما هذا المرئي فيهما. وليس عن هذا انفصال بحال.

---

(١) أي صورة الرائي.

(٢) في الأصل: مفترقتين.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن شعاع الشمس إذا حل على الجدار أو غيره واكتست منه الدنيا هل انفصل ذلك الشعاع منها أم هو متصل بها؟

فإن قالوا: انفصل منها أخطأوا. وإن قالوا: متصل بها. قيل لهم: فهل هو منفصل من الأرض؟ فإن قالوا: نعم. أخطأوا لأنه موجود رأي العين وإن قالوا: لا. قيل لهم: فهل هو صفة للشمس أم للدنيا؟ فإنه متصل بهما جميعًا. فإن قالوا: هو صفة للشمس. قيل لهم: فقد فارقت الصفة الموصوف من غير انفصال ولا حلول، فكذلك نحن نقول: إن القرآن هو حبل ممدود بين الله وبين خلقه غير منفصل من الله تعالى [٤/ب] ولا حالّ في خلقه كما قال النبي ﷺ: «**القرآن حبل الله المتين طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم**»(١) والحبل هو السبب، والسبب هو الحبل.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠/٤٨١، وعبد بن حميد كما في المنتخب من المسند: ١/١٧٥، ومحمد بن نصر المروزي في السنة: ٣٠ وفي قيام الليل له كما في مختصره: ١٦٢ للمقريزي، وابن حبان في صحيحه: ١/٣٢٩ والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/١٨٨، والبيهقي في الشعب: ٤/٥٠١ وأبو القاسم التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة: ٢/١٦٨ من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**أبشروا أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**، **قالوا: نعم. قال: فإن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه** =

والرابع من وجوه الجواب على نفي حقيقة القرآن بيننا هو أن ذكرهم المكان لامعنى له لأن المجاز لايستغني عن المكان كما أن الحقيقة لاتستغني عن مكان والذي يلزمنا من ذلك. يلزمكم مثله.

ثم نقول لهم: أخبرونا عن الباري سبحانه هل هو معنا أو بيننا؟ فإن قالوا: لا. كفروا. لأنهم نفوا آية من القرآن: [ومن نفى آية من القرآن][1] فقد كفر. وإن قالوا: نعم، طالبناهم بالمكان، ليس عن هذا انفصال بحال.

والخامس من وجوه الجواب على الاستدلال على نفي حقيقته بيننا هو أن العبارة التي أسندوا ظهورهم إليها وعولوا عليها وجعلوها لهم أصلاً وموهوا على العالم بها فإن حقيقتها غير ماذهبوا إليه، وذلك أنهم قالوا: إن القاريء إذا قرأ القرآن[2] لم يكن متكلمًا بكلام الله عز وجل على الحقيقة كما لايجوز أن يتكلم بكلام زيد على الحقيقة، فلم يبق إلا أنه يعبر بكلامه عن كلام الله سبحانه وهذا كلام غير صحيح، لأنه لاخلاف بين أهل هذا الشأن في أن العبارة

= **بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا»**. قال في مجمع الزوائد ١/ ١٦٩: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٣٨: سنده صحيح على شرط مسلم.

(١) زيادة يستقيم بها المعنى.

(٢) في الأصل: القاريء. وهو سبق قلم.

لاتكـون حقيقـة إلا من طريق المعنى فقط، ثـم لايجوز أن يعبر الرجل إلّا عمن سمع كلامه وفهم معناه دون من لم يسمع كلامه ولا فهم معناه.

يدل على ذلك نقل الشهادة ونقل الأخبار. ثم لم يبق إلا أن القاريء إنما عبر عن من سمع كلامه [٥/أ] وهو الذي علمه، وكذلك صاعدًا إلى النبي ﷺ. ثم إن النبي ﷺ عبّر عن جبريل، وجـبريل لم يعـبر عن رب العـالمين لأنه لم يسمع كلامه، ولاعن ميكائيل ولا عن إسرافيل لأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى عندهم، فكيف يجوز أن يقال: عبارة عن كلام الله تعالى والله تعالى لم يسمع كلامه أحد ممن عبر عنه عندهم. فبطل مادعوه من العبارة.

فإن قيل: جبريل عبّر عن ميكائيل، وميكائيل عن إسرافيل، وإسرافيل أخذ من اللوح المحفوظ.

قيل: فتكون العبارة عن اللوح، واللوح لايتكلم، ولو تكلم لنسب الكـلام إلى اللوح ولم ينسب إلى الله تعالى، فلما لم ينسب الكلام إلى اللوح بطل حكم العبارة من كل الوجوه وثبت أن قاريء القـرآن يتكلم بكـلام الله عز وجـل على الحقيقـة لقـوله تعالى: **﴿لاتحـرِّك به لسانك لتعجل به﴾**(١) ولقوله سبحانه: **﴿ومابنطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى﴾**(٢) وقوله: هو. راجع إلى النطق الذي نطق به النبي ﷺ، فأثبته الله تعالى أنه وحي علمه

---

(١) القيامة: ١٦.
(٢) النجم ٣، ٤.

إيَّاه ولم يقل إنه كلام محمد ﷺ. وقوله عز وجل: ﴿**كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك**﴾[1] فسمى الله تعالى مايتلوه النبي ﷺ وحيًا ولم يقل إنه كلام النبي ﷺ. ولا خلاف أن التلاوة والقراءة واحدة.

فإن قيل: هما اثنان.

قلنا لهم: ففرقوا لنا بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو. ولا فرق وقد قال تعالى إخبارًا [٥/ب] عن من قال إن هذا إلا قول البشر: ﴿**سأصليه سقر**﴾[2] فأوجب الله عز وجل بعدله جهنم لما[3] قال إن هذا القرآن كلام محمد.

وقوله تعالى: ﴿**ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**﴾[4] قال ابن عباس: لولا أن الله تعالى يسره على لسان الآدميين يعني ـ القرآن ـ مااستطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل[5]، وهذا يدل على أن الميسر هو القرآن وليس هي القراءة، ولو كانت القراءة لم يكن لذكر القرآن فائدة. وقوله تعالى: ﴿**فإنما يسرناه بلسانك**﴾[6]

---

(١) الرعد: ٣٠.

(٢) المدثر: ٢٦.

(٣) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: لمن.

(٤) القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي كما في الدر المنثور: ٦٧٦/٧.

(٦) مريم: ٩٧. الدخان: ٥٨.

فهـذه الهـاء عائدة على كلام الله تعالى. وقوله عز وجل: ﴿اتل ماأوحي إليك من الكتاب﴾[١] فأمره أن يتلو القرآن الذي أوحى الله إليه ولو كان لايمكن أحدًا أن يتكلم بكلام الله تعالى لكان الله تعـالى قد كلف رسوله مالايتأتى وقوعه منه، وذلك محال. وقوله تعـالى: ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبـل﴾[٣] ومـاكان بذات الله تعالى لايقدر أحد على تبديله. وقوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتـوا بمثـل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[٤] والإشارة لاتكون لما بذات الله سبحانه لأنه لايوصف.

فإن قيـل: فإنما تحداهم بالتلاوة والقراءة والفصاحة والبلاغة وحسن التأليف، ولم يتحداهم بمثل الكلام [٦/أ] القائم بالنفس.

قيـل: التـلاوة والقراءة لاتسمى عندكم قرآنًا ولا تعجز عنها فصحاء العرب وإنما عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة. والقراءة والتلاوة ليست عندكم معجزة فبطل قولكم.

وقوله تعالى: ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿مايكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا مايوحى إليّ﴾[٦].

الهـاء راجعة إلى القرآن، والذي بذات الله تعالى لاسبيل إلى

---

(١) العنكبوت: ٤٥.
(٢) العنكبوت: ٤٨.
(٣) الفتح: ١٥.
(٤) الإسراء: ٨٨.
(٥) فصلت: ٤٢.
(٦) يونس: ١٥.

تبديله، فثبت أن كلامه الذي ينطق به. وقوله عز وجل: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً**﴾[1] فالمراد بذلك هو القرآن الذي يتلوه النبي ﷺ.

فإن قيل: العبارة عندنا إنما تكون عن المعنى دون الصيغة كما لو أن رجلاً قال لعبده: قل لفلان تعال: فقال له العبد: بيون[2] لم يحسن من السيد لومه لأنه قد أتى على الغرض والمقصود.

فالجواب أن هذا كلام فاسد لأن المقصود بقوله قل لفلان تعال أن يجيء فلو مضى العبد وأخذ بيد فلان وجاء به من غير أن يكلمه لم يحسن من السيد لومـه، وليس كذلك المقصود بنقل كلام الله تعـالى وإنما المقصود به معرفة الأحكام منه وإظهار المعجز الذي عجز الخلق عن الإتيان بمثله، ولو كان المقصود به المعنى لم يعجز أحد عن ذلك ثم لم يلزمهم على هذا قراءته بالأعجمية [٦/ب] وغيرها من اللغات. وأما قولهم إن اللحن والذم لايتوجه على كلام الله سبحانه وإنما يتوجه ذلك على عبارتنا فهذا كلام غير صحيح.

لأن من لحن في القرآن عندنا لم يقرأ القرآن لقول النبي - ﷺ - «**من قرأ القرآن باللحن فقد كذب على الله سبحانه**»[3] واللحن ها هنا أيضًا أردنا به نحن ترك الإعراب دون التطريب والتلحين في القرآن.

---

(١) النساء: ٨٢.

(٢) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل. ولعلها فارسية. بمعنى: تعال

(٣) لم أجده فيما وقفت عليه من المصادر.

وأما الذم والمدح فلا يخلو أن يكونا جميعًا أو أحدهما، وكونهما جميعًا متناقض وكون أحدهما دون الآخر لايخلو أن يكون مع وجود الإعراب أو مع عدمه فإن كان مع عدمه فالمدح هاهنا لايحسن، والذم إنما وقع على عدم الإعراب. وإن كان مع وجوده فالذم ها هنا لايحسن، والمدح أيضًا هو الإصابة للإعراب دون القرآن في نفسه فلم يقع عليه لحن ولا ذم. الدليل عليه هو أنه يقال: رجل معـرب ورجـل لحان أي لحنـة. والمدح يقع على الرجل الفاعل للإعراب والتارك له.

الدليل على ذلك: لو زين صوته بالقرآن ولحن فإنه يذم ولايمدح وإن كان صوته حسنًا، ثم نقول: هذا الفأفأ[1] والبليد الخاطر يحرف المعاني ويخرج المعنى عن مقتضى مايقع الذم عليه أو على مفهومه.

فإن قالوا: عليه. فهوما قصدنا إليه، وإن قالوا: على مفهومه. ناقضوا وجعلوا القراءة مثل المفهوم [٧/أ] وهو عندهم بخلافنا، ثم نقول لهم: أخبرونا عن رجل بنى حائطًا لم يجد بناءه ولا أحسن عمله أيقع الذم على الحائط؟ فإن قالوا: على الحائط أخطأوا لأنه لا صنع له في فساد نفسه ولا في صلاحها، وإن قالوا: على البنّاء. قيل لهم: أخبرونا عن رجل خلق خلقًا قبيح الصورة أيقع الذم

(١) الفأفأ: هو الذي يردد الفاء ويكثرها في كلامه. القاموس: ١ / ٢٣.

عليه أم على خالقه[1]؟ فإن قالوا: عليه أخطأوا، وإن قالوا: على خالقه كفروا. ولم يبق إلا أن القاريء أيضًا يتوجه عليه المدح لإصابة الاعراب، ويتوجه عليه الذم لعدمه.

وأما قولهم: إن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله بحاسة أذنه، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالذات فهذا إنكار لكتاب الله عز وجل، وجحد له. قال الله تعالى: ﴿**وكلم الله موسى تكليمًا**﴾[2] وهذا مصدر ومعناه على الحقيقة. وهذا لاخلاف بيننا وبينكم فيه.

وقولهم: اضطره إلى المعنى القائم بالذات، خطأ. لأن الاضطرار إنما هو الإلجاء والإكراه وذلك لاميزة لموسى فيه على غيره، ثم نقول: لايخلو موسى من أحد أمرين: إما أن يكون سمع كلام الله تعالى بأذنه فلا. . . .[3] وإن كان فهمه بقلبه فهذا إلهام وليس بكلام. والله تعالى لايكذب في أخباره تعالى [٧/ب] عن ذلك علوًا كبيرًا.

فإن قيل: اضطره إلى سماع كلامه بلا حرف ولا صوت.

قيل لهم: هذا ممتنع من كل الوجوه لأنا قد اتفقنا على أن كل ماوقع بقلب الإنسان لايعد كلامًا لله، وكذلك ماألهمه لايعد كلامًا له فبطل ماقالوه لأنه لايخلو أن يكون فهم ماسمع أو فهم ما لم

---

(١) في الأصل: خلقه. وهو خطأ.

(٢) النساء: ١٦٤.

(٣) طمس في الأصل مقدار كلمة.

يسمع، وأي ذلك كان لم يصح، لأن السماع لايكون إلا بالأذن كما أن الفهم لايكون إلا بالقلب. وهذا إنما هو فيمن تنسب إليه الأذن والقلب دون من لاتنسب إليه الأذن قال الله تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾[1] ومعلوم أن الكافر لايسمع كلام الله تعالى من الله، فدل على أنه يسمعه من غيره، وليس إلا القارىء.

فإن قيل: فإن الله إنما نص على الكافر حتى يسمع كلام الله لاكلام غيره، فإن قام دليل العقل على منع ذلك وعلى عدم سقوط فائدة الآية، فلم يبق إلا أن الكافر يسمع كلام الله.

وجواب آخر: وهو أن الله تعالى لايكلف رسوله مالا سبيل إليه ولا يبعث به ولايأمره بما لافائدة له. وذلك ممتنع بكل حال.

فإن قيل: إنما أراد حتى يسمع العبارة عن كلام الله تعالى.

[**قيل**: **العبارة**][2] معلومة على مابيّناه، ثم لو **وجدت** لم تسم كلامًا لله تعالى. ولم يبق إلا أنه يسمع كلام الله تعالى، ثم نقول: إذا كان الله تعالى: اضطره إلى سماع كلامه [٨/أ] من غير صوت ولاحرف فما المانع أن يضطره إلى أن يتكلم بكلامه بحرف وصوت؟.

فإن قيل: قام الدليل على منع ذلك.

---

(١) التوبة: ٦.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

قيل: وكذلك قام الدليل على منع ماقلتموه أنتم أيضًا. قال الله سبحانه: ﴿**وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**﴾[1] فدل على أن المسموع القرآن والذي ينصت إليه هوالقراءة. وقال تعالى: ﴿**وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون**﴾[2] ومعلوم أن كلام الله لم يسمعوه وإنما سمعوا القراءة من القاريء وعقلوها دون كلام الله القائم بذاته الذي لايصلون إلى تحريفه، كما أنهم لايصلون إلى العلم الذي بذاته، فثبت أنه الكلام الذي نتلوه.

وقال تعالى إخبارًا عن الجن: ﴿**إنَّا سمعنا قرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به**﴾[3] ومعلوم أنهم لم يسمعوا كلام الله من الله وإنما سمعوه من القاريء وقال الله عز وجل إخبارًا عن الجن: ﴿**إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى**﴾[4] ولم يسمعوا الكتاب لأن الكتاب لايسمع، وإنما سمعوا قراءة القرآن.

وأما قولهم: إن الله تعالى كلَّم موسى بلا حرف ولا صوت، وإن كلامه لايجوز أن يقال إنه بصوت وحرف. فخطأ، لأنه قال تعالى: ﴿**وناديناه من جانب الطور الأيمن**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**فلما أتاها نودي**﴾[6] وقوله تعالى: ﴿**فلما جاءها نودي**﴾[7] ومعلوم أن النداء

---

(١) الأعراف: ٢٠٤.
(٢) البقرة: ٧٥.
(٣) الجن: ١، ٢.
(٤) الأحقاف: ٣٠.
(٥) مريم: ٥٢.
(٦) طه: ١١. القصص: ٣٠.
(٧) النمل: ٨.

لايكون إلا بصوت، والصوت لايكون [٨/ب] إلا بحرف، فثبت أنه تعالى نادى بصوت وحرف ليس كمثل أصواتنا ولاحروفنا، لأن أصواتنا لها آلة، وحروفنا لها مخارج، والله تعالى لايوصف بشيء من ذلك.

فإن قيل: فهذا هو دليلنا عليكم لأنكم أثبتم لأصواتكم آلة ولحروفكم مخارج ونفيتم ذلك عن الله تعالى، ثم قلتم إن كلامكم بكلامه هو كلامه على الحقيقة، وذلك لايجوز، إلا أن تثبتوا لصوته آلة ولحروفه مخارج، وإن بلغتم إلى هذا فقد كفرتم.

قيل: يلزمنا من ذلك مايلزمكم في إثباتكم أن السماوات والأرض قالتا أتينا طائعين، وذلك لايخلو أن يكون القول بصوت أو بغير صوت، فإن كان بصوت فيلزمكم أن تثبتوا لذلك الصوت آلة وحروفًا ومخارج كما ألزمتمونا فيما قلنا، وإن لم يلزمكم ماقلنا لم يلزمنا ماقلتم، وكذا يلزمكم أن تثبتوا الآلة للذراع والأيدي والأرجل، ولجهنم. ويلزمكم أن تثبتوا للباري سبحانه آلة القرآن وآلة النداء وآلة الخطاب لأنه تعالى خاطب العالم فقال: ﴿**ياأيها النبي**﴾ و ﴿**ياأيها الناس**﴾ و ﴿**ياأيها الذين آمنوا**﴾ وخاطب ذرية بني آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وهم في العدم، وهل سمع الله تعالى كلامهم ذلك الوقت في حين خطابه لهم أم لا؟ وآلة القدرة وآلة النظر وآلة المنظور إليه لأنكم أثبتم أن الله تعالى يرى يوم القيامة وأنه يرى ويسمع، فيلزمكم أن تثبتوا له [٩/أ] السمع والبصر وكل ذلك لاتلزموه أنفسكم فلم

يلزمنا ماقلتموه، ولو جاز أن يقال إنا لم نجد في الشاهد حروفًا إلا ممن له أدوات فيجب في الغائب مثله لجاز لنا أن نقول إنَّا لم نعقل في الشاهد علمًا إلا من أحد طريقين: إما ضرورة وإما استدلالاً. فكذلك يجب أن يكون علم الباري سبحانه وذلك عين الخطأ.

فإن قيل: إن المانع من أن يكون كلام الله تعالى بحروف هو أن الثاني من الحروف متأخر والأول متقدم، والقديم لايجوز أن يسبق بعضه بعضًا. فثبت أن الحروف مخلوقة لأنها مترتبة في الوجود.

قيل: هذا يبطل عليكم بقول الله سبحانه لآدم ولعيسى: ﴿كن﴾ ومعلوم أن آدم خلق قبل عيسى.

فإن قيل: إنما قال لآدم ولعيسى: كن في الأول، وإنما تقدم الوجود لآدم قبل عيسى، ولم يتقدم القول بعضه على بعض.

قيل: هذا باطل لقوله تعالى: ﴿**إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون**﴾[1] ولايخلو أن يكون جميع مافي الدارين شيئًا واحدًا أو أشياء كثيرة، فإن كان شيئًا واحدًا فإن دليل الشرع والعقل يمنع ذلك ويثبت أن جميع مافي الدارين أشياء عدة وكل شيء منها قال الله له: كن. ولابد أن يخلق شيئًا بعد شيء فيكون [٩/ب] كن الذي هو القول لكل شيء منفرد من القول للشيء الآخر، وذلك يمتنع أن يكون في حالة واحدة في ساعة واحدة لأن الله تعالى خلق السماوات والأرض ومابينهما في ستة أيام، وقوله تعالى:

---

(١) النحل: ٤٠

﴿كن﴾ لايستغرق زمان ستة أيام لشيء واحد. وهذا هو المحال بعينه.

ويبطل ماقالوه بقوله تعالى: ﴿**كهيعص**﴾[1] ولايخلو أن يكون حروفًا متوالية أو غير متوالية، أو هي قرآن أو غير قرآن، أو المنطوق به منها غير المفهوم أو هو المفهوم منها.

فإن كانت متوالية بطل ماقالوه، وإن كانت غير متوالية فيعكسونها في القرآن وذلك أن يقولوا صعيهك. وهذا إن بلغوا إليه كفروا. لأنها إن كانت قرآنًا لم يجز تغييرها، وإن لم تكن قرآناً عندهم كفروا لأنهم نفوا آية من المصحف المجمع على مافيه. ثم نقول: هل يفهم من الحروف التي في أوائل السور غيرماينطق به منها؟ وهو قراءتها. فإن قالوا المفهوم غير المنطوق به لزمهم أن يبينوه ويظهروه لكي نعلمه كما علموه، وإن كان هو المنطوق به منها فليس ينطق إلا بحروف مقطعة فثبت أنها قرآن وبطل أن تكون مخلوقة. ولأن الله تعالى لايخلو من أن يكون قال: الم. أو لم يقل، فإن [كان][1] قال فهو قوله، وقوله غير مخلوق، وإن كان لم [يقل][2] فيجب أن تمحوها من المصحف وتسقطوها من القرآن، وإن بلغوا إلى هذا كفروا.

وأما منعهم لنزول القرآن وأنه لم يفارق الذات [١٠/أ] فإنهم

---

(١) مريم: ١

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

استدلوا على ذلك بأن النزول هو الظهور في لسان العرب، والقرآن هو الجمع في لغتهم، وإنما سمى بذلك مجازًا. وهذا كلام غير صحيح، لأن النزول إذا كان هو الظهور فالمعنى القائم بالذات لم يظهر لأن ظهوره يخرجه عن أن يكون قائمًا بالذات، لأن دليل العقل يمنع من ذلك.

فإن قيل: ما في النفس تسميه العرب كلامًا، وأنشدوا بيت الأخطل[1]، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿**فأشارت إليه**﴾[2]

---

(١) الأخطل: شاعر نصراني اسمه غياث بن غوث التغلبي. من نصارى العرب من بني تغلب. اشتهر بسلاطة اللسان وإدمان الخمر. كان مقربًا عند خلفاء بني أمية. مات سنة **٩٢**هـ.

انظر: طبقات الشعراء للجمحي: **١/ ٤٥١**، السير: **٤/ ٥٨٩**.

وبيته هذا الذي استدل به الأشاعرة على تسمية مافي النفس كلامًا هو قوله:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلًا

وقد نسبه إليه كثير من الأدباء والمتكلمين. إلا أنه لاوجود له في ديوانه المطبوع. وقال ابن قدامة في رسالته: «البرهان في بيان القرآن» المطبوعة ضمن مجلة البحوث العدد: **١٩** ص **٢٦٠**: سمعت شيخنا أبا محمد بن الخشاب رحمة الله عليه ـ وكان إمام أهل عصره في العربية ـ يقول: قد فتشت دواوين الأخطل العتيقة فلم أجد هذا البيت فيها. اهـ.

لكن ذكر ابن القيم في الصواعق المرسلة: **١/ ٣٤٥** عن أبي البيان القرشي «ت **٥٥١**هـ» أنه رأى هذا البيت في ديوانه بلفظ: «إن البيان» =

والإشارة كلام، وبقوله تعالى: ﴿قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾[1] وأن الله تعالى سمى الرمز كلامًا فكذلك يجب أن يكون المعنى القائم بالذات كلامًا.

فالجواب: عن جميع ماأوردوه هو أن الظاهر لايجوز أن يكون قائمًا بالذات لأن الظاهر هو الذي يدرك بالحواس، والقائم بالذات لايدرك بها.

فإن قيل: لانسلم أن كلام الله تعالى يدرك بالحواس.

قيل: هذا يبطل بالمفهوم، فإنه لايفهم إلا بالحواس.

فإن قيل: أخبرونا كيف يكون النزول من غير انتقال وانفصال.

قيل: يكون كروبًا[2] من غير حصر بكيف، وكالنداء بغير صوت ولاحرف ولا إلهام. وجوابكم عن هذا هو جوابنا لكم. فأما بيت الأخطل فلا حجة فيه لأنه ليس بجميع أهل اللغة[3]. وأما

= قال: وقد حرفه عليه بعض النفاة وقالوا: إن الكلام... اهـ. ومثله أيضًا ذكره ابن قدامة عن أبي نصر السجزي وانظر: الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية: ١٣٢، شرح الكوكب المنير: ٢/٣٣، ٤٢.

(٢) مريم: ٢٩.

(١) آل عمران: ٤١.

(٢) كروبًا: بضم أوله وثانيه: دنوًا. من قولهم: كرب الأمر يكرب كروبًا: إذا دنا. اللسان: ١/٧١٢.

(٣) من الطريف بشأن الاحتجاج ببيت الأخطل ماذكره ابن قدامة في رسالته البرهان في بيان القرآن: ٧٦ قال: ولقد حدثني أبو المعالي أسعد =

الدليل أن أهل اللغة وافقوه على ماقال فيحتاج المحتج بقوله أن يقيم دلالـة تدل على أن جميع أهل اللغة وافقوه على ذلك. فإن وضعوا [١٠/ب] صيغة تدل على ماقالوه وذلك معدوم من وصفهم بطل الاحتجاج بقول الأخطل. وأما قولهم: إن القرآن هو الجمع، واستدلوا بقول العرب. فالجواب عنه كالجواب عن قول الأخطل.
ثم نقول: يبطل هذا بقول الله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾(١) فذكر الجمع وذكر القرآن، فلو كان القرآن هو الجمع لم يجز أن يقول إن علينا جمعه وقرآنه، لأن التأكيد لايعطف، ولأن العرب تقـول خرج القـوم كلهم أجمعون أكتعون، ولا يعطفون(٢) ذلك بالواو فثبت أن الجمع معنىً غير القرآن.

فأمَّـا قوله: ﴿فأشارت إليه﴾ فالإشارة عندنا غير الكلام لأن المصلي يحرم عليه الكلام ويبطل صلاته، وإنما كان ذلك معجزة لمريم وبراءة لها لكي يفهمهم لأنها أتت بولد من غير أب فكان قوله

= ابن المنجا قال: كنت يومًا قاعدًا عند الشيخ أبي البيان رحمه الله فجاءه ابن تميم الـذي كان يدعي الشيخ الأمين فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما: ويحك ماأنجسكم! فإن الحنابلة إذا قيل لهم: ماالدليل على أن القرآن بحرف وصوت؟ قالوا: قال الله تعالى وقال رسوله وذكر الشيخ الآيات والأخبار وأنتم إذا قيل لكم: ماالدليل على أن القرآن معنى في النفس؟ قلتم: قال الأخطل: إن الكلام من الفؤاد... ايش هذا النصراني؟ خبيث بنيتم مذهبكم على بيت شعـر من قولـه وتركتم الكتاب والسنة. اهـ.

(١) القيامة: ١٧. (٢) في الأصل: ولايعطفوا.

براءة لها فصدقوا ذلك فأشارت أن اسألوه. وليس هو عندنا كلامًا[2]، كما أن الإشارة لاتسمى قراءة ولاتلاوة، ولأنها قد تفهم وقد لاتفهم، ولأن الأخرس لايتكلم وهو يشير وتفهم إشارته ولايعد متكلمًا.

وأما قوله تعالى: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا﴾ فاستثنى الرمز من الكلام، وقوله: إن المستثني لايكون إلا من جنس المستثنى منه. وهذا غير مسلم لأن الاستثناء عندنا يجوز من غير الجنس كقوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾[2] وإبليس ليس من جملة الملائكة. والرمز عندنا ليس [١١/أ] هو من جنس الكلام.

وقال تعالى: ﴿المص * كتاب أنزل إليك﴾[3]. وقال تعالى: ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك﴾[5]. وقال عز وجل: ﴿إنَّا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى﴾[6]. وقال تعالى: ﴿إنَّا أنزلناه في ليلة القدر﴾[7]. وقال تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾[8]. والمعنى القائم بالذات لايخبر عنه بهذا ولايشار إليه بهذا. تم الفصل بحمد الله وعونه.

---

(١) في الأصل: كلام.
(٢) الحجر: ٣٠، ٣١.
(٣) الأعراف: ١، ٢.
(٤) إبراهيم: ١.
(٥) الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.
(٦) الأحقاف: ٣٠.
(٧) القدر: ١.
(٨) الحشر: ٢١.

الفهـــارس

فهـــرس الايـــات

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الكلمات الغريبة والفرق

فهـــــرس الأعـــلام[1]

(١) هذه الفهرسة خاصة باعلام النص المحقق فقط.

فهـرس المصـــادر والمراجـع

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية. لابي عبدالله بن بطة العكبري
مخطوط مصور في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. مكة المكرمة.
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء.
الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ. مكتبة دار الإمام الذهبي. الكويت.
- اتحـاف السـادة المتقـين بشرح احياء علوم الـدين. مرتضى الزبيدي. دار الفكر. بيروت.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. لابن القيم. مطابع الفرزدق سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.
- الاحـاديث الـطوال. للطبراني. دار الكتب العلمية. سنـة ١٤١٢هـ. بيروت.
- أخلاق حملة القرآن. للآجري. مكتبة الدار. سنة ١٤٠٨ هـ. المدينة المنورة.
- الأدب المفـرد. مطبوع مع شرحه فضل الله الصمد. المكتبة السلفية، القاهرة.

ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. لإمام الحرمين ابي المعالي الجويني. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.
ـ الاسماء والصفات. للبيهقي. تحقيق الكوثري. دار احياء التراث العربي.
ـ الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني. تحقيق علي محمد البجاوي طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر. القاهرة.
ـ أصول الدين. لعبدالقاهر البغدادي. منشورات دار الآفاق الجديدة. سنة ١٤٠١هـ. بيروت.
ـ الامام الشيرازي. حياته وآراؤه الأصولية. حسن هيتو. دار الفكر سنة ١٤٠٠هـ. دمشق.
ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. لابي بكر الباقلاني. الناشر: عزت العطار. سنة ١٣٦٩هـ. القاهرة.
ـ الايمان. لشيخ الإسلام ابن تيمية. المكتب الإسلامي. سنة ١٤٠١هـ. بيروت.
ـ البرهان في بيان القرآن. لموفق الدين ابن قدامة. مطبوع ضمن مجلة البحوث الإسلامية. العدد التاسع عشر.
ـ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. للسكسكي. مكتبة المنار، سنة ١٤٠٨هـ الزرقاء. الاردن.
ـ البعث والنشور. للبيهقي. مؤسسة الكتب الثقافية. سنة ١٤٠٦هـ. بيروت ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

دار الفكر. سنة ١٣٩٩هـ. بيروت.
ـ بيان تلبيس الجهمية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. الطبعة الأولى. مطبعة الحكومة سنة ١٣٩١هـ. مكة المكرمة.
ـ البيان لاخطاء بعض الكتاب. للشيخ صالح الفوزان. دار ابن الجوزي. الدمام.
ـ تأويل مختلف الحديث. لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت.
ـ تاريخ بغداد. للخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي. بيروت.
ـ تاريخ جرجان. لحمزة بن يوسف السهمي. الطبعة الثالثة. عالم الكتب. بيروت.
ـ تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. طبعة الشعب. سنة ١٣٩٠هـ. القاهرة.
ـ تفسير الطبري. للحافظ ابن جرير الطبري. طبعة الحلبي. سنة ١٣٨٨هـ. القاهرة.
ـ التمهيد. لابي بكر الباقلاني. دار الكتب الثقافية. بيروت.
ـ التوحيد. لابن خزيمة. دار الرشد. سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.
ـ الحجة في بيان المحجة. لابي القاسم التيمي الاصبهاني. دار الراية. سنة ١٤١١هـ الرياض.
ـ خلق أفعال العباد. للبخاري. مؤسسة الرسالة. سنة

١٤٠٤هـ. بيروت.
- درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام ابن تيمية. مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة هـ
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. للسيوطي. دار الفكر. سنة ١٤٠٣هـ. بيروت.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية. الطبعة الثالثة. سنة ١٣٩٨هـ. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- ذم التأويل. لابن قدامة. الدار السلفية. سنة ١٤٠٦هـ. الكويت.
- الرحلة في طلب الحديث. للخطيب البغدادي. الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٥هـ. دار الكتب العلمية. بيروت.
- الرد على من يقول: الم حرف. لابي القاسم عبدالرحمن بن منده. النشرة الأولى سنة ١٤٠٩هـ. دار العاصمة. الرياض.
- الرسالة المدنية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان. دار طيبة. سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة. للالباني. المكتب الإسلامي. سنة ١٣٩٢هـ.
- سنن ابن ماجة. دار احياء التراث العربي. بدون تاريخ. بيروت.
- سنن ابي داود. طبعة محمد علي السيد. سنة ١٣٨٨هـ.

حمص. سوريا.
- سنن الترمذي. مطبعة الحلبي. سنة ١٣٩٨هـ. القاهرة.
- سنن النسائي. مطبعة الحلبي. سنة ١٣٨٣هـ. القاهرة.
- السنة. لابن ابي عاصم. المكتب الإسلامي. سنة ١٤٠٠هـ. بيروت.
- السنة. لعبدالله بن أحمد. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٦هـ. دار ابن القيم. الدمام.
- السنة. لمحمد بن نصر المروزي، المكتبة الاثرية. باكستان. بدون تاريخ.
- سير أعلام النبلاء. للذهبي. مؤسسة الرسالة. سنة ١٤٠٥هـ. بيروت.
- شذرات الذهب. لابن العماد الحنبلي.
- شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. لابي القاسم هبة الله اللالكائي. الناشر: دار طيبة. سنة ١٤٠٢هـ. الرياض.
- شرح الشيخ الطيب مع حاشيته النشر الطيب. ادريس بن أحمد الوزاني. المطبعة المصرية بالأزهر. سنة ١٣٤٨هـ. القاهرة.
- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. للشيخ عبدالله الغنيمان. الناشر: مكتبة الدار. المدينة المنورة. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.
- شرح الكوكب المنير. لابن النجار الفتوحي الحنبلي. طبع مركز

البحوث العلمي بجامعة ام القرى. سنة ١٤٠٠هـ. مكة المكرمة.
ـ شعب الايمان للبيهقي. المطبعة العزيزية. حيد آبادر. الهند.

ـ صحيح ابن حبان. بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي. مؤسسة الرسالة. سنة ١٤٠٨هـ. بيروت.
ـ صحيح البخاري. المكتبة الإسلامية. سنة ١٩٧٩م. تركيا.
ـ صحيح مسلم. دار الفكر. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.
ـ صريح السنة. لابن جرير الطبري. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الكويت.
ـ الصفات. للدارقطني. تحقيق الشيخ عبدالله الغنيمان. مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
ـ الصفات. للدارقطني. تحقيق الدكتور علي بن محمد الفقيهي.
ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لابن القيم، دار العاصمة. سنة ١٤٠٨هـ.
ـ طبقات الحنابلة. لابن ابي يعلى. مطبعة السنة المحمدية. سنة ١٣٧٢هـ. القاهرة.
ـ طبقات الشافعية الكبرى. للسبكي. طبعة الحلبي. سنة ١٩٦٤م. القاهرة.
ـ طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي. قراءة وشرح:

محمود محمد شاكر. مطبعة المدني، سنة ١٣٩٤هـ. القاهرة.

ـ الطوالات: للطبراني.

ـ العظمة. لأبي الشيخ الاصبهاني. دار العاصمة. سنة ١٤٠٨هـ. الرياض.

ـ عقيدة أهل الايمان في خلق آدم على صورة الرحمن. للشيخ حمود بن عبدالله التويجري. دار اللواء. سنة ١٤٠٧هـ. الرياض.

ـ العلو للعلي الغفّار. للذهبي. الناشر: المكتبة السلفيه بالمديه المنورة الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ.

ـ الغنية لطالبي طريق الحق. للشيخ عبدالقادر الجيلاني. دار الفكر. بيروت.

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري. للحافظ ابن حجر. طبعة المكتبة السلفية. بترتيب محمد فؤاد عبدالباقي وتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. القاهرة.

ـ الفتن والملاحم. للحافظ ابن كثير.

ـ الفروع. لابن مفلح شمس الدين محمد بن مفلح. عالم الكتب. سنة ١٤٠٢هـ. بيروت.

ـ الفصل في الملل والنحل. لابن حزم. شركة مكتبات عكاظ. سنة ١٤٠٢هـ. جدة.

ـ فضائل القرآن. لابن الضريس. مكتبة الرشد. سنة ١٤٠٩هـ. الرياض.

- فضائل القرآن. لابن كثير. دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن. سنة ١٤٠٨هـ.
- القاموس المحيط. للفيروز أبادي. طبعة الحلبي. بدون تاريخ. القاهرة.
- كبرى اليقينيات الكونية. للبوطي. الطبعة الرابعة. دار الفكر. سنة ١٣٩٥هـ. بيروت.
- لسان العرب. لابن منظور. دار صادر. بدون تاريخ. بيروت.
- لسان الميزان. لابن حجر. دار الفكر. بدون تاريخ. بيروت.
- لمعة الاعتقاد. لابن قدامة. تعليق بدر البدر. الدار السلفية سنة ١٤٠٦هـ. الكويت.
- مجمع الزوائد. للهيثمي. دار الكتاب العربي. سنة ١٤٠٢هـ. بيروت.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم. طبعة مصورة عن الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٨هـ.
- محنة الامام احمد. لابنه صالح. مطبوع باسم: سيرة الامام احمد بن حنبل. دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع. سنة ١٤٠٤هـ. الاسكندرية.
- محنة الامام أحمد. للحافظ عبدالغني المقدسي. مطابع هجر. سنة ١٤٠٧هـ. القاهرة.

ـ مختصر الصواعق المرسلة. للموصلي. المطبعة السلفية ومكتبتها. سنة ١٣٤٩هـ. القاهرة.
ـ مختصر قيام الليل. للمقريزي. الناشر: حديث أكادمي. سنة ١٤٠٢هـ. باكستان.
ـ مسائل أبي داود للامام أحمد. دار المعرفة. بدون تاريخ. بيروت.
ـ المستدرك على الصحيحين. للحاكم النيسابوري. دار الفكر. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.
ـ مسند الإمام أحمد. طبع المكتب الإسلامي. سنة ١٣٩٨هـ. بيروت.
ـ المصاحف. لابن ابي داود. توزيع دار الباز. دار الكتب العلمية. سنة ١٤٠٥هـ. بيروت.
ـ المصنف. لابن ابي شيبة. الدار السلفية. سنة ١٣٩٩هـ. الهند.
ـ معاني القرآن. للفراء يحي بن زياد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنة ١٩٨٠م. القاهرة.
ـ المعجم الكبير. للطبراني. تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. طبعة وزارة الاوقاف العراقية. سنة ١٣٩٨هـ. بغداد.
ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لابي الحسن الأشعري. مكتبة النهضة المصرية. سنة ١٣٨٩هـ. القاهرة.
ـ الملل والنحل. للشهرستاني. طبعة الحلبي. سنة ١٣٩٦هـ.

القاهرة .
- مناقب احمد . لابن الجوزي . الطبعة الأولى . سنة ١٣٩٩هـ .
الناشر : مكتبة الخانجي . القاهرة .
- المنتخب من مسند عبد بن حميد . طبعة عالم الكتب . سنة ١٤٠٨هـ . بيروت .
- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية . لشيخ الإسلام ابن تيمية . طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . سنة ١٤٠٦هـ . الرياض .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد . عالم الكتب . سنة ١٤٠٣هـ . بيروت .
- منهج الأشاعرة في العقيدة . للشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي . مقال مطبوع ضمن مجلة الجامعة الإسلامية . العدد : ٦٢ .
- المواقف . للأيجي . عالم الكتب . بدون تاريخ . بيروت .
- النهاية في غريب الحديث والأثر . لمجد الدين ابن الأثير الجزري . نشر المكتبة الإسلامية .
- وفيات الأعيان . لابن خلكان . دار صادر . سنة ١٣٩٨هـ . بيروت .

المجـــلات

- مجلة البحـوث العلمية. العدد العاشر والعدد التاسع عشر. تصدر عن دار الافتاء.
- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. العدد الثاني والستون.
- مجلة المجتمع الكويتية. الأعداد: من **٦٢** إلى **٦٣١**.

فهـرس الموضوعـات

الموضوع	الصفحة